تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، فالمرجو صيانتها عن أي امتهان

الإعلام الإسلامي واقع وتحديات

حوار خاص لجريدة المحجة

ص 9

في البيان القرآني: ورتل القرآن ترتيلا

د . عودة خليل أبو عودة..... ص 6

المدير المؤسس
المفضل فلواتي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

المحجة

3 دراهم

نصف شهرية جامعة

AlmahajjaJournal almahajjafes@gmail.com www.almahajjafes.net

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج 03 ربيع الأول 1438هـ – 03 دجنبر 2016م العدد :468

افتتاحية

حاجة الأمة إلى البحث العلمي ومؤسساته الراشدة

إن نهضة كل أمة رهينة بطبيعة البحث العلمي فيها كمّا وكيفا، ورهينة أيضا بالرصيد التاريخي للأمة في مجال العلوم والمعارف.

وإن الأمة التي تملك تراثا علميا زاخرا، وتملك إلى جانبه مقومات البحث فيه بحثا علميا رصينا ومنهجيا سليما تكون أقدر على أن تجدد مقوماتها وتبعث الحياة من جديد في مكوناتها، وإن هي فعلت ذلك وأقامت عملها على الحكمة وبعد الرؤية تكون قد وضعت نفسها على الطريق السوي، ووضعت أسس بنائها الحضاري القوي.

وإن الأمة الإسلامية منذ قرنين تقريبا وهي تتلمس طريق نهضتها، وإن بداية هذا الطريق لن تكون بدون العناية أولا بالبحث العلمي في جميع المستويات والتخصصات والقطاعات، زمانا ومكانا، أصولا وفروعا من الوحي وعلومه إلى الفكر ومعارفه واجتهاداته، وثانيا لن يكون ذلك كذلك إلا بمشاريع البحث العلمي من خلال مؤسسات مؤهلة بإمكانات مادية تقنية ومالية، ومزودة بطاقات بشرية تمتلك ناصية البحث العلمي نظريا ومنهجيا وتطبيقيا.

ولن تكون هذه المؤسسات البحثية قادرة على ضخ دماء التجديد من غير أن ترتاد الآفاق الآتية:

أولا - جمع المنجز العلمي والحضاري للأمة الذي تفرق عبر الزمان والمكان وتسلطت عليه كثير من عوادي الدهر إتلافا أحيانا وظلما وإجحافا أحيانا أخرى، وإن جمع هذه الجهود وتوثيقها وتحقيقها وتصنيفها ليعد من الأولويات الكبرى ومن واجبات الوقت على أجيال الأمة وعلمائها، إذ لا قيام لهذه الأمة وهي جاهلة بذاتها الحضارية ولا شهادة لها على الناس من غير استكمال مشروعها الرسالي الذي أضاف إليه علماء كل عصر بحسب ما فقهوه من واجبات عصرهم واحتياجاتهم العلمية والحضارية.

ثانيا - فقه هذا المنجز أنواع من الفقه تيسر تصحيح الفهم للوحي وعلومه في مقاصده النبيلة وقواعده الأصيلة، وتمكن من الوقوف الصحيح على ما فيه من غنى مناهج النظر وخصوبة نتائج الفكر في بناء الإنسان السوي التقي والعمران القوي النقي.

ثالثا - استنباط ما في الوحي من الهدى المنهاجي لتبين الطريق الصحيحة إلى أي إصلاح، واستثمار جهود القدامى والمحدثين من العلماء الربانيين الراسخين في العلم لإبصار الطريق واضحا نحو المستقبل الذي يَحْمِل أجيال هذه الأمة أمانةَ استكمال بنائه على أسس قويمة من الهدى والوحي، وعلى ركائز سليمة وصحيحة في الفهم والوعي.

والحقيقة التي لا مراء فيها أن عملية الجمع الكامل الشامل والتحقيق الدقيق الوثيق، والفقه السديد الرشيد أعمال تنوء بحملها العصبة أولي القوة، ولا تنهض بأعبائها إلا المؤسسات العلمية القوية : القوية برجالها وباحثيها، والقوية بمشاريعها، والقوية بقدرتها على التنسيق والتشاور مع كل أبناء الأمة ومؤسساتهم ذات الاهتمام المشترك.

وأخيرا نختم القول بأن معضلات هذه الأمة كثيرة وكبيرة، وإن المدخل الصحيح لعلاج كلياتها ومقدماتها هو البحث العلمي بكل ما يحمل هذا اللفظ من معنى ومشروعية وثقل حضاري ممتد أفقيا وعموديا، زمانا ومكانا وإنسانا، نظريا ومنهجيا وتطبيقيا ، فرديا ومؤسسيا. وصدق رب العزة حين قال : ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: 122)

المؤتمر العالمي الثالث للباحثين في السيرة النبوية في موضوع:

السيرة النبوية الكاملة الشاملة: فضاياها النظرية والمنهجية والتطبيقية

ص 8

مهارة التواصل الإيجابي: المفتاح المفقود!

ص 10

د.محمد الحفظاوي

الفكر العربي ، ووحدة الأمة

ص 14

ذ. أحمد الأشهب

"أمراء محدثون" في الغرب الإسلامي

ص 13

دة. نجاة المديوني

مثل كلمة طيبة

قال الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (سورة إبراهيم: 25).

هذا مثل من أروع الأمثال القرآنية التي ضربها الله جل شأنه؛ فهو رائع في مبناه ومعناه، ورائع في مضمونه ومغزاه؛ جريا على ما تميز به القرآن الكريم من بلاغة في الأسلوب، وبراعة في التعبير، وجزالة في المعاني....

وتظهر تلكم المميزات والخصائص في هذه الآية من حيث التعبير؛ في المفردات والمصطلحات المناسبة للتمثيل، والكيفية التي رصفت بها فجاءت متناسقة باهرة في الإعجاز والتركيب، ومن حيث البلاغة؛ في طرفي التشبيه: المشبهِ والمشبهِ به... وغير ذلك مما تكونت منها الهيئة التمثيلية جملة، ومن حيث المضمون؛ في التطابق التام بين المشبه والمشبه به من حيث ثمراتُ كل منهما ونتاجُهما وآثارهما.

فإذا كانت كل شجرة مثمرة لها ثمر ينتفع به نوعا من الانتفاع، ناهيك عن شجرة وصفها الله سبحانه وتعالى بأوصاف وخصها بخصائص: فهي شجرة طيبة، ولها أصل ثابت، ولها فروع ممتدة في الأعالي، أكلها دائم وظلها؛ مما يجعلنا نتخيل مع هذه المواصفات أنها من أفضل أشجار الدنيا، فكذلك الكلمة الطيبة التي ألحقت بها في التشبيه تَثْبُت لها معنى وعقلا نفس المواصفات والخصائص الثابتة حسا في الشجرة؛ مما يجعلها أيضا أفضل ما نطق به بشر في هذه الدنيا. فإذن التماثل والتشابه والتقابل حاصل في الكلي والجزئي وبين الحسي والمعنوي من طرفي التشبيه.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله: "فالمشبّه هو الهيئة الحاصلة من البهجة في الحس، والفرح في النفس، وازدياد أصول النفع باكتساب المنافع المتتالية بهيئة رُسوخ الأصل، وجمال المنظر، ونماء أغصان الأشجار ووفرة الثمار، ومتعة أكلها.

وكل جزء من أجزاء إحدى الهيئتين يقابله الجزء الآخر من الهيئة الأخرى، وذلك أكمل أحوال التمثيل أن يكون قابلاً لجمع التشبيه وتفريقه"، انتهى كلامه رحمه الله.

ثم بعد هذا؛ ما المقصود بالشجرة الطيبة، وما ذا عساه أن يكون نوع هذه الشجرة لتشبه بها الكلمة الطيبة وتناظرها في آثارها ونتاجها؟

هل المقصود بالشجرة الطيبة هو كل شجرة ذات ثمر وغلة حلوة، أم المقصود بها شجرة بعينها؟

قال الزمخشري: "وأما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار ، كالنخلة وشجرة التين والعنب والرمّان" (1)، وذهب جمع من المفسرين إلى أن الشجرة الطيبة المقصودةَ هنا؛ هي النخلة(2)؛ فالنخلة أَصْلُهَا ثَابِتٌ في الأرض، وَفَرْعُهَا باسق فِي السَّمَاءِ، وهيَ كثيرة العطاء، دائمة النفع، حلوة الثمر.

وفي جامع الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنها "النخلة...."

فهذه الشجرة شجرة مباركة، وعظيمة، ولها مكانة خاصة في قلوب الناس؛ خاصة من توجه إليهم الخطاب بادئ الأمر، لأنها تكثر في بيئتهم ويعلمون علم اليقين قيمتها وفائدتها، ولأجل ذلك لا غرو أن تصير مضرب المثل في مواضع ومواقف كثيرة؛ من ذلك هذا الموضع في كتاب الله تعالى، وفي السنة المطهرة أن الرسول الأكرم ﷺ شبه بها أيضا المؤمن الصالح الكثير النفع.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وهي مثل المسلم حدثوني ما هي؟» فوقع الناس في شجر البادية، ووقع في نفسي أنها النخلة ، قال عبد الله فاستحييت، فقالوا: يا رسول الله أخبرنا بها، فقال رسول الله ﷺ: «هي النخلة...» (رواه البخاري ومسلم).

فبركة النخلة موجودة في جميع أجزائها مستمرة في جميع أحوالها؛ وكذلك بركة المؤمن عامة في جميع أحواله، ونفعُه مستمر له ولغيره حتى بعد موته.

ويكفي دليلا على قيمتها غذاء ودواء أن الله أوحى إلى مريم عليها السلام ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ فكانت لها دواء وشفاء وبلسما وذهابا لما تجده من وجع المخاض وهم الموقف.

ولنا أن نتساءل عن المراد بالكلمة الطيبة التي ضربها الله مثلا، هل المقصود بهذه الكلمة الطيبة كلُّ كلام طيب ليس فيه إسفاف وليس فيه ما يمكن أن يمجه السمع أو يرفضه الطبع، أو المقصود بالكلمة الطيبة معنى خاصا هو ما يعنيه كتاب الله تعالى؟

ذهب جمهور من المفسرين(3) إلى أن المراد بـ"الكلمة الطيبة" كلمة التوحيد والإسلام وهي: (شهادةُ أن لا إله إلا الله) نقلا عن ابن عباس، و ذهب الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله إلى أن المراد بها القرآن.

وقيل: إن الكلمة الطيبة هي كلُّ كلمة حسنة(4)؛ كالتسبيح، والتحميد، والاستغفار، والتوبة وقراءة القرآن(5) ودعوة الناس إلى الخير، وكلُّ ما أعرب عن حق أو دعا إلى صلاح.

ولعل تنكير "كلمة" في قوله تعالى: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ دال على أن المراد بها هذا المعنى والله أعلم.

وعلى معنى أن "الكلمةَ الطيبة" هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، يكون الغرض من التشبيه إظهار أن هذه الكلمة؛ تثمر جميع الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة؛ كما تثمر الشجرة الطيبة الثمر النافع.

(ووجهُ التماثل في هذا التمثيل -كما قيل- أنه سبحانه شبه "الكلمة الطيبة" وهي كلمة لا إله إلا الله وما يتبعها من كلام طيب شبهها بتلك الشجرة الطيبة، ذات الجذور الضاربة في الأعماق، وذات الأغصان الباسقة في السماء، بحيث لا تنال منها الرياح العاتية، ولا تعصف بها العواصف الهوجاء، فهي تنبُت من البذور الصالحة، وتعيش في الأرض الصالحة، وتجود بخيرها في كل حين، ثم تعلو من فوقها بالظلال الوارفة، وبالثمار الطيبة التي يستطيبها الناس ولا يشبعون منها، فكذلك "الكلمة الطيبة" تملأ النفوس بالصدق والإيمان، وتَدْخل إلى القلب من غير استئذان).

ولئن كانت جذور الشجرة الطيِّبة تتفرَّع في جوف الأرض كما وصفها الله تعالى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾.. فإن الكلمة الطيِّبة تتفرَّع في أعماق القلب وشراييه، وتلامس سويداءه وشغافه.. لتخلِّف مكانها السلم والسلام، والأنس والاطمئنان... بينما تصعد فروعُها إلى سماء النفس فتجلوها.. وإلى مرآة الوجدان فتَصقُلَها.. وتنشرُ على من حولها ظلال الأمن والإيمان....

إن الكلمةَ الطيِّبة هي التعبير الصريح عما وقر في قلب صاحبها من إيمان صادق بخالقه ومولاه، وذلك بما يلهج به من ذكر ودعاء وابتهال وقراءة وتدبر للقرآن، ومن تسبيح وتحميد وتمجيد وتعظيم لله المنان؛ فيزيد بذلك رفعة ومنزلة وقربا من ربه الرحيم الرحمن، حتى ليغدقَ عليه من العطايا ويُفيضَ عليه من المواهب ما لم يخطر له بالحسبان.....

وهي التعبير الصريح عما يختلج في قلبه تجاه إخوانه من الأحاسيس الخفاقة، والمحبة الصادقة، والرغبة الجامحة في التواصل والبذل والمواساة، والتخفيف من المعاناة؛ فينطلق ناطقا بجميل القول وعذب الكلام، كلام له حلاوة، وعليه طلاوة، يسحر نفس سامعه ويؤنسها، ويخلصها مما أصابها وينعشها، ويفتح أمامها أبواب الأمل والرجاء، فتتبدل النفس غير النفس، وتُنشأ خلقا آخر تورق وتزهر من جديد، وتتفتَّح بأجمل عبارات الحمد والثناء، والثقة والولاء، والحبِّ والصفاء.

أثر الكلمة الطيبة روْح وريحان وبلسم يضمد الجراح، ويربط بين القلوب ويؤلف بينها، ويصلح ما أفسدته الشياطين من علاقاتها وصلاتها.

وأثر الكلمة الطيبة جميل مسعد في كل حال؛ فهي تُسعد قائلها وسامعها... هي تخرج من القلب المزكَّى، ويطلقها اللسان المنقَّى لتستقر في القلب وتضيء ما أظلم فيه...

وأثر الكلمة الطيبة جميل مسعد في كل حين؛ فهي دائمة العطاء، وارفة الظلال، يتكاثر إنتاجُها، ودون توقف ولا اختلال يستمر أكلُها؛ كيف لا وهي الثابتة الأصل، الخالصة المعدن، الربانية المصدر، ينطقها العبد من رضوان ربه صاحب العطايا التي لا تنتهي، والهبات التي لا تنقضي،

هي من رضوان الله، لأنه سبحانه هو الذي أمر بها وهو الذي أذن فيها بقوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ وبقوله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾؛ يقولوا التي هي أحسن على وجه الإطلاق، وفي كل مجال، وفي كل الأحوال والأحيان، فيختاروا أحسن ما يقال ليقولوه، ويجتنبوا سيء ما يقال ليتقوه؛ يختاروا الكلمة الطيبة التي تسد على الشيطان الثغرات، وتقطع عليه السبيل في تلمس عثرات اللسان ووسوسات الجنان التي بها يذكي نار العداوة والبغضاء، وتصده عن أن يصل إلى المومنين ويمس نفوسهم أو وحدتهم أو جماعتهم بسوء.

جعلني الله وإياكم ممن حرَّمهم على الشيطان، ووفقنا إلى طيِّب القول والإحسان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

1 - الكشاف للزمخشري.

2 - ينظر الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب القيسي والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، و زاد المسير لابن الجوزي،

3 - ينظربمناسبة الآية: زاد المسير في علم التفسير لابي الفرج، عبد الرحمن بن الجوزي، ومجمع البيان في تفسير القرآن لأبي علي الفضل الطبرسي . والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله، محمد القرطبي، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن وغيرهم.

4 - ينظر التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي.

5 - ينظر البحر المحيط لأبي حيتن والكشاف للزمخشري.

د. خالد العمراني

من هدي النبي ﷺ: تحرير الإنسان من عبودية المال

ذ. محمد البخاري

عن عمرو بن عوف رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع النبي ﷺ ، فلما انصرف تعرضوا له، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم، ثم قال:" أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء" قالوا: أجل يا رسول الله، قال:" فأبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم" (صحيح البخاري).

إن الناظر في نصوص الشريعة الإسلامية يقتنع بحقيقتين اثنتين:

أولاهما: أن المال ملك لله تعالى.

وأخراهما: أن المال من الكليات الشرعية.

ثم إذا صرف هذا الناظر بصره عن تلك النصوص وانقلب إلى واقعه، يجد أن ما قرره الشرع ضعيف الوجود وقليل الأثر في تصرفات الناس اليومية، مما يدفع إلى التساؤل عن حق الإنسان في المال؟ وعن الغاية من اعتباره ضروريا في الحياة؟

أولا: الإنسان يمتلك حق الانتفاع:

ينتفع الإنسان بالمال في الدنيا وفق نظام إسلامي متكامل؛ يبدأ ببيان طرق كسبه، وكيفية إنفاقه، وينتهي بالمحاسبة عليه يوم القيامة، وكل ذلك نابع من مبدأ المشروعية، فلا حق لأي مخلوق في مال الله، إلا وفق مراد الله، ومنهج الله؛ لذلك لم يترك الشرع الحكيم تصرف الإنسان في المال وفق رغباته، بل جعله من ضروريات الحياة بقدر ما تتوقف عليه الحياة. وذلك بغية انتفاع الجميع بما قسم الله له في ماله، ولتحقيق هذا القصد أنشئ ﷺ بيت المال الذي تجمع فيه أموال المسلمين كما جاء في حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين ليأتي بجزيتها، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع النبي ﷺ، فلما انصرف تعرضوا له، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم، ثم قال: «أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء» قالوا: أجل يا رسول الله.

لا شك أن المال الذي جاء به أبو عبيدة رضي الله عنه هو لعامة المسلمين؛ الحاضر منهم والغائب، القوي والضعيف، الشريف والوضيع، فكل يستفيد حسب ما قدره له الشرع، وبالطريقة التي يراها نبي الله ﷺ، ويدل على هذا قدوم الأنصار إلى النبي ﷺ لأخذ نصيبهم من بيت المال، وما قدومهم ذلك إلا لكونهم يعلمون أن لهم حق الانتفاع بهذا المال العام، وهو ما فهمه الرسول ﷺ حين تبسم لهم، وذلك إقرار منه ﷺ بمشروعية قدومهم، ومشروعية طلبهم، قال ابن حجر: "يؤخذ من الحديث أنهم اجتمعوا لأمر، ودلت القرينة على تعيين ذلك الأمر وهو احتياجهم إلى المال للتوسعة عليهم... فلما قدم المال رأوا أن لهم فيه حقا"(1). فحق الإنسان في الانتفاع بمال الله تعالى، ينحصر في ثلاثة أمور:

1 - التمتع به بأكل الطيبات ما دام حيا.

2 - ستر العورة والتزين به حسب القَدر والقُدرة.

3 - التصدق منه حسب حاجات الأمة وعلى قدر المستطاع.

ويستعمل الإنسان المال في هذه المسائل الثلاثة بالترتيب المبين من خلال قوله ﷺ: «يقول ابن آدم: مالي، مالي، قال: وهل لك، يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟» صحيح مسلم.

وهذا تصريح واضح من النبي ﷺ بكون الإنسان يمتلك حق الانتفاع فقط. بيد أن حبه الشديد للمال يدفعه إلى نسيان هذه الحقيقة، ويتصرف وفق اعتقاد جازم أن المال الذي حصل عليه أو يحصل عليه هو ملك له يفعل به ما يشاء دون قيد أو شرط، فيرفع بذلك شعار قارون حين قال ﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾ (القصص: 78) وهذه بداية الغرور، والتوجه نحو الطغيان والتكبر، وتجاهل لمنطوق قوله تعالى: ﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ (الحديد: 7).

إن امتلاك الإنسان لحق الانتفاع بالمال؛ بالإضافة إلى كونه حقيقة شرعية، فهو أيضا حقيقة واقعية، تبرز عند رحيل المنتفع به عن الدنيا، لكن الرغبة الشيطانية تدفع الإنسان إلى التشبث بهذا المال، فيجعله وسيلة يستعبد بها نفسه، ويستعبد بها غيره، تلبية لنداء الشيطان في قوله تعالى: ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾ (البقرة: 268). فهو يؤكد للإنسان أن إنفاق المال في جانبه المشروع طريق إلى الفقر، وإنفاقه في المنكر، والتسلط، شيء طبيعي وضروري، لأن المال ملك له، وخوفا من الوقوع في هذا الاعتقاد الشيطاني، كان عمر رضي الله عنه يدعو: "اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينته لنا، اللهم إني أسألك أن أنفقه في حقه" (صحيح البخاري).

عبر عمر رضي الله عنه عن أمرين اثنين:

الأول: أن النفس مجبولة على حب المال وتفرح بجمعه وادخاره.

الثاني: أن التصرف في المال مرتبط بالخضوع لشرع الله تعالى.

إن الإنفاق الذي سأل عمر رضي الله عنه أن يوفقه الله إليه؛ هو ما جسده النبي ﷺ بتبسمه للأنصار عندما طالبوا بحقهم؛ فقال لهم:" فأبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله لا الفقر أخشى عليكم .." بشرهم بعدله في نيل حظهم، لأن الراعي في تصور الرسول له سلطة الحماية، والحفظ، والتوزيع، للمال العام، وان كل من له حق شرعي فيه سيصله، وهذا تجسيد عملي لحق الانتفاع بالمال.

ثانيا: المال وسيلة المسلم لتحقيق العبودية لله جل وعلا:

يبين هذه الحقيقة قول بعض الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ «ذهب أهل الدثور بالأجور» (صحيح مسلم). فالمال هنا تميز به الغني لأنه يتقرب به إلى الله تعالى، وهذا سر تبسم النبي ﷺ في وجه أصحابه؛ لأنه يعلم أنهم سيوظفونه لتحقيق العبودية لله سبحانه، فهم ليسوا من محبي المال لأمور الدنيا، فقال ﷺ: «فأبشروا وأملوا ما يسركم» ثم حذر أمته من التنافس في المال، فقال ﷺ: «فوالله ما الفقر أخشى عليكم» قال ابن حجر: "لأن مضرة الفقر دنيوية غالبا، ومضرة الغنى دينية"(2). ولا شك أن ضياع الدين الذي ترتبط به الحياة الباقية أقل ضررا من ضياع الدنيا الفانية.

بين الرسول ﷺ أن هلاك المجتمع الإسلامي يبدأ حينما يوظف المسلمون المال في غير محله، فقال ﷺ: «ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم»؛ قال ابن حجر: "لأن المال مرغوب فيه فترتاح النفس لطلبه فتمنع منه فتقع العداوة المقتضية للمقاتلة المفضية إلى الهلاك" (3).

فالهلاك الذي حذر منه الرسول ﷺ له مفهوم دنيوي جماعي، بحيث إن معظم الصراعات بين أفراد أمته سيكون سببها التنافس على المال جمعا وادخارا، وهلاك فردي أبدي يرتبط بضياع الآخرة بسبب التنافس في جمع المال دون وجه حق؛ بالسرقة، والغصب، والرشوة، والاختلاس، وبسبب إنفاقه في المحرمات من خمر، وميسر، وإسراف فيما لا فائدة فيه، قال ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل ....عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه» (سنن الترمذي).

معظم الناس بالغوا في حبهم للمال إلى درجة ربط مصيرهم من أوله إلى آخره بوجوده، بل أصبح المال يتحكم في مزاجهم سخطا ورضى؛ فإذا كان لهم المال فرحوا ورضوا، وإذا ذهب عنهم سخطوا وكرهوا، وتناسوا كل النعم التي أعطاهم الله تعالى من صحة، وعقل، وبصر، وعلم... فحولوا المال من وسيلة للتعبد إلى وسيلة للاستعباد، وصدق نبي الله ﷺ حين قال: «تعس عبد الدينار، والدرهم، والقطيفة، والخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط لم يرض» (صحيح البخاري).

إن التقرب إلى الله بالمال ليس معناه أن الإسلام يرفض كسب المال والتمتع به فيما أحل الله، بل إن تسخير المال في مصلحة مشروعة عامة أو خاصة هو عين التعبد لله بالمال، وهو إنفاق له في مرضاته تعالى، فالمال وسيلة أساسية لبناء الحضارة الإسلامية، وفرض وجودها بين الحضارات الإنسانية، سياسيا واقتصاديا وثقافيا ... بل هو أمر ضروري في عصرنا حتى في مجال الدعوة إلى الله لنشر تعاليم الدين الإسلامي. وكلنا نعلم كيف يوظف المال في الحملات التبشيرية في الدول الفقيرة في آسيا وإفريقيا وغيرهما، فالإسلام أولى بذلك؛ لأنه دين الحق يسعى لإخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان والتوحيد، وهذا عين التعبد لله بالمال.

إن المال هو العنصر المتحكم الآن في تقرير مصير الشعوب، فالذي يملك اقتصادا قويا يملك حق القرار في المؤسسات الدولية، لكن ما نأسف عليه أن المجتمعات الإسلامية تسخر ثرواتها؛ إما لخدمة مصالح نخبة من الأغنياء المتسلطين، وإما للحروب فيما بينهم فيهلك بعضهم بعضا مصداقا لقوله ﷺ: «ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم» فمال المسلمين يوظف في تحقيق شهوات ورغبات البعض منهم، وأصبحت طائفة منهم تنزعج من تسخيره فيما ينفع الأمة من علم وإبداع، بل يسعون حثيثا لإقناع أنفسهم وغيرهم بأن إنفاق المال من أجل العلم تضييع له، ومن أجل الرقص والفحش نماء واستثمار فيه، وهذا عين الهلاك الذي حذر منه النبي ﷺ.

---

1 - ابن حجر دار المعرفة ج6/ 263

2 - ابن حجر ج 11/ 245

3 - المصدر نفسه، ج 11 / 245

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل : .....

.....

الاشتراك السنوي : 20 عددا

■ داخل المغرب : 60 درهم

■ خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها

ترسل الاشتراكات باسم :

● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية

● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين فاس)

رقم : 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والوصل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :

جريدة المحجة حي عز الله، زنقة 2، رقم 3، الدكارات،

فاس - المغرب

الآراء الواردة في مقالات الجريدة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

جريدة المحجة
المدير المؤسس: ذ. المفضل فلواتي
المدير المسؤول: د. عبد العلي حجيج
مسؤول الإخراج: رشيد صدقي
الموقع الالكتروني: www.almahajjafes.net
البريد الالكتروني: almahajjafes@gmail.com
عنوان المراسلة: حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 فاس المغرب
الهاتف: 0535931113
الناسوخ: 0535944454
الإيداع القانوني: 1994-61
رقم الصحافة: 91/11
الترقيم الدولي: 3627-1113
الطبع: إكوبرانت
التوزيع: سابريس

أثر وفاة سيدنا رسول الله ﷺ على أصحابه رضي الله عنهم

د. رشيد كُهُوس

لما قفل سيدنا رسول الله ﷺ راجعا من حجة الوداع والبلاغ أقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفرا، وضرب على الناس بعثا إلى الشام وهو البعث الذي أمر إليه أسامة بن زيد رضي الله عنه وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين، فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون. وكان آخر بعث بعثه رسول الله ﷺ، فبينا الناس على ذلك ابتدئ صلوات الله عليه بشكواه الذي قبضه الله فيه إلى ما أراد به من رحمته وكرامته في ليال بقين من صفر أو في أول شهر ربيع الأول، فكان أول ما ابتدئ به رسول الله ﷺ، وذلك لما خرج إلى بقيع الغرقد -مقبرة أهل المدينة- من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع إلى أهله فبدأ به وجعه الذي قبضه الله فيه.

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "دخل على رسول الله ﷺ في اليوم الذي بدئ فيه فقلت: وارأساه! فقال: «وددت أن ذلك كان وأنا حي فهيأتك ودفنتك»، قالت فقلت: غيري كأني بك في ذلك اليوم عروسا ببعض نسائك. قال: «وأنا وارأساه ادعوا إلي أباك وأخاك حتى اكتب لأبي بكر كتابا فإني أخاف أن يقول قائل ويتمنى متمن أنا أولى، ويأبى الله ﷻ والمؤمنون إلا أبا بكر»"(1).

ودار رسول الله ﷺ على نسائه واشتد به الوجع وهو في بيت أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها فدعا نساءه فاستأذنهن في أن يمرّض في بيت أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها فأذنَّ له، فخرج رسول الله ﷺ يمشي بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر علي بن أبي طالب رضي الله عنه عاصبا رأسه تخط قدماه حتى دخل بيت عائشة، وأمر أن يصب عليه الماء حتى يستطيع الخروج إلى الناس ليصلي بهم ويخطب فيهم.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ، جلس على المنبر، فقال: «إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ ﷻ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ». فبكى أبو بكر وقال: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا! فَعَجِبْنَا لَهُ، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده، وهو يقول: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا. فكان رسول الله هُوَ الْمُخَيَّرُ، وكان أبو بكر رضي الله عنه هو أَعْلَمُنَا به. وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِه وَصُحْبَتِه أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ لَا تُبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ»(2).

وروت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنه لما ثقل الوجع بالنبي ﷺ قال «أصلى الناس»؟. قلنا: لا هم ينتظرونك قال: «ضعوا لي ماء في المخضب». قالت: ففعلنا، فاغتسل فذهب لينوء فأغمي عليه، وأعاد ذلك مرارا وهو يغمى عليه. والناس عكوف في المسجد ينتظرونه لصلاة العشاء الآخرة، فأرسل ﷺ إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس... فصلى أبو بكر تلك الأيام. ثم إن النبي ﷺ وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين لصلاة الظهر وأبو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه النبي ﷺ بأن لا يتأخر. قال: «أجلساني إلى جنبه». فأجلساه إلى جنب أبي بكر رضي الله عنه قال: فجعل أبو بكر يصلي وهو يأتم بصلاة النبي ﷺ والناس بصلاة أبي بكر والنبي ﷺ قاعد(3).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ يوم الاثنين، كشف الستارة والناس خلف أبي بكر، فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف، فأراد الناس أن يتحركوا فأشار إليهم أن اثبتوا، وألقى السجف وتوفي في آخر ذلك اليوم ﷺ"(4).

قُبض رسول الله ﷺ، وكانت وفاته صدمة لأصحابه رضي الله عنهم، لم يستطع الكثير منهم تحملها؛ فمنهم من دُهش فخولط، ومنهم من أقعد فلم يُطق القيام، ومنهم من أعتُقل لسانه فلم يطق الكلام، ومنهم من أنكر موته بالكلية...

كان خبر انتقال حبيبنا رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى فجيعة كبرى، اشتدت وطأتها على نفوس المسلمين وأصابتهم بالذهول، وطاشت عقولهم واختلفت أحوالهم وأفحموا واختلطوا، حتى إن عمر رضي الله عنه نفسه لم يصدق لأول وهلة ووقف يهدد الناقلين للخبر ويتوعدهم بقوله: والله ما مات رسول الله ﷺ، ولا يموت رسول الله ﷺ حتى يقطع أيدي ناس من المنافقين وأرجلهم، وصار رضي الله عنه يتوعد من قال إنه مات، بالقتل أو القطع.

ما مات رسول الله ﷺ، ولكن ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران عليه السلام، ثم رجع إلى قومه بعد أربعين ليلة بعد أن قيل قد مات، والله ليرجعن رسول الله ﷺ كما رجع موسى بن عمران، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، ولا زال رضي الله عنه يتوعد المنافقين حتى أزبد(5) شدقاه.

وأقبل أبو بكر رضي الله عنه مكروبا حزينا فاستأذن في بيت ابنته عائشة، فأذنت له فدخل، ورسول الله ﷺ قد توفي على الفراش والنسوة حوله، فكشف عن رسول الله ﷺ، فحنا عليه يقبله ويبكي، ويقول: ليس ما يقول ابن الخطاب شيء، توفي رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده، رحمة الله عليك يا رسول الله، ما أطيبك حيا، وما أطيبك ميتا، ثم غشاه بالثوب، ثم خرج سريعا إلى المسجد، يتوطأ رقاب الناس حتى آتى المنبر، وجلس عمر حتى رأى أبا بكر مقبلا إليه فقام أبو بكر إلى جانب المنبر ثم نادى الناس، فجلسوا وأنصتوا فتشهد أبو بكر، بما علمه من التشهد، وقال: إن الله تعالى نعى نبيكم إلى نفسه وهو حي بين أظهركم، ونعاكم إلى أنفسكم، فهو الموت حتى لا يبقى أحد إلا الله ﷻ، وقرأ الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾. فقال عمر: هذه الآية في القرآن والله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم، وقال: قال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (الزمر: 30) ثم قال: قال الله تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (القصص: 88) وقال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: 26-27)، وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران: 145)، ثم قال: إن الله تبارك وتعالى عمر محمدا ﷺ وأبقاه، حتى أقام دين الله، وأظهر أمر الله، وبلغ رسالة الله، وجاهد في سبيل الله، ثم توفاه الله على ذلك، وقد تركتم على الطريقة. فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء، فمن كان الله ربه فإن الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمدا وينزله إلها، فقد هلك إلهه، واتقوا الله أيها الناس، واعتصموا بدينكم، وتوكلوا على ربكم، فإن دين الله قائم، وإن كلمة الله تامة، وإن الله ناصر من نصره، ومعز دينه، وإن كتاب الله ﷻ بين أظهرنا، وهو النور والشفاء وبه هدى الله محمدا ﷺ وفيه حلال الله وحرامه، والله لا نبالي من أجلب علينا من خلق الله، إن سيوف الله لمسلولة، ما وضعناها بعد ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ فلا يبقين أحد إلا على نفسه، ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله ﷺ(6).

فخفف أبو بكر الصديق رضي الله عنه بكلمته على الناس هول الفاجعة، وفاءوا إلى رشدهم بفيئه، وأمسوا يدربون أنفسهم على تحمل تلك المصيبة العظيمة، وعلى الصبر على فراقه، وعلى البحث في شئونهم العامة والخاصة.

وأما بضعة رسول الله ﷺ فاطمة الزهراء رضي الله عنها فتقول: "وا أبتاه أجاب داع دعاه، يا أبتاه الفردوس مأواه يا أبتاه إلى جبريل ننعاه"(7).

عَنْ أَنَس رضي الله عنه وَذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "شَهِدْتُهُ ﷺ يَوْمَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْماً قَطُّ كَانَ أَحْسَنَ وَلاَ أَضْوَأَ مِنْ يَوْمِ دَخَلَ عَلَيْنَا فِيهِ رَسُولُ ﷺ، وَشَهِدْتُهُ يَوْمَ مَوْتِهِ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْماً كَانَ أَقْبَحَ وَلاَ أَظْلَمَ مِنْ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ"(8).

---

1 - مسند أحمد بن حنبل، 144/6. صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف، ح6791.وفي هذا الحديث الصحيح الإسناد إشارة واضحة إلى خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأنه أحق بها من غيره.

2 - صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي ﷺ، ح3691.

3 - صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به، ح655.

4 - مسند أحمد بن حنبل، 110/3، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

5 - أزبد: وتَزَبَّدَ الإنسان إذا غضب وظهر على صماغَيْه زَبَدَتان. لسان العرب،لابن منظور، 192/3، مادة: زبد.

6 - دلائل النبوة، البيهقي، 217/7.

7 - السيرة الحلبية، 499/3. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، أبو الربيع الكلاعي، 336/2.

8 - سنن الدارمي، باب في وفاة النبي ﷺ، ح88.

خلق الستر

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره...

أما بعد، عباد الله:

يقول الله ﷻ في محكم التنزيل: ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ (النور: 19).

وإشاعة الفاحشة في المجتمع الإسلامي أسلوب يستخدمه أعداء الله للذهاب بالبقية من حياء الأمة، ويستخدمه الجهلة من المسلمين لينالوا ممن هم خير منهم؛ بأن ينسبوا إليهم ما ليس فيهم، والمسلم مأمور بالستر.

فما الستر؟ وما أنواعه؟ ومتى يفضح الله العبد؟

الستر: في اللغة هو تغطية الشيء وحفظه. وقيل في الاصطلاح هو: الستر على المسلم إن وقع في معصية شريطة أن لا يعلنها ويجهر بها.

والستر من خُلق الله ﷻ، فقد أخرج أبو داود عَنْ يَعْلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلاً يَغْتَسِلُ بِالْبَرَازِ بِلا إِزَارٍ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ ﷺ «إِنَّ اللَّهَ ﷻ حَيِيٌّ سَتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ».

والبيوت أسرار فلا يجوز نشرها، فقد أخرج مسلم عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا».

ولا يجوز كشف العورة إلا إذا اقتضى الأمر، لما أخرج أبو داود عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ قَالَ: «احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلاَّ مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ». قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ قَالَ: «إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لاَ يَرَيَنَّهَا أَحَدٌ فَلاَ يَرَيَنَّهَا». قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا. قَالَ: «اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ مِنَ النَّاسِ».

ولا يجوز ذكر عيوب وأخطاء المسلمين الأتقياء الصلحاء لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ».

وأما أنواعه:

ستر الله للخلقة والتكوين:

يقول الإمام الغزالي: والله تعالى كثير الستر على عبيده. ومن ستره سبحانه أنه أظهر الحسن من الجسد وأخفى القبيح منه كما قال تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾.

فأخفى الدماء في العروق وأخفى العروق تحت الجلود، ومن ستره سبحانه أنه جعل موطن الخواطر هو القلب فلا يطلع عليه إلا الله تعالى، ولو اطلع الخلق على ما يدور في قلبك لمقتوك ولكنه ستر الله سبحانه.

ستر الله لأوليائه وعباده الصالحين:

ففي الدنيا يصرفهم عن المعاصي لوصية رسول الله ﷺ لعبد الله بن عباس: «احفظ الله يحفظك» (الترمذي). ويسترهم ويحفظهم في الآخرة، لما أخرج الشيخان عن ابن عمر «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ. قَالَ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ».

ستره على عصاته وأعدائه:

حيث يقابل إساءة العبيد وكفرهم بالإحسان إليهم للحديث القدسي: "أنا والجن والإنس في نبأ عظيم، أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر سواي، أتحبب إليهم بالنعم وأنا الغني وهم يبتعدون عني بالمعاصي وهم الفقراء، خيري إليهم نازل وشرهم إلي صاعد". نفعني الله..

الخطبة الثانية:

عباد الله: إن من أنواع الستر أيضا:

ستر المسلم نفسه:

المسلم عليه أن يستر نفسه، فلا يُشْهر خطاياه أمام الخَلْق، ولا يذكر زلّاته أمام النَّاس، ولو كانوا أصدقاءه، إلّا على وجه السُّؤال والفتيا، دون تحديد أنّه الفاعل، سيَّما عند من يعرفه، فعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلُّ أمَّتي معافى إلا المجَاهرين، وإنَّ من المجَاهرة أن يعمل الرَّجل بالليل عملًا، ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان، عملتُ البارحة كذا وكذا، وقد بات يَسْتُره ربُّه، ويصبح يكشف سِتْر الله عنه» (متفق عليه).

وقال ﷺ: «أيُّها النَّاس قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود الله، من أصاب من هذه القاذورات شيئًا، فليَسْتَتر بسِتْر الله» (رواه مالك في الموطأ).

ستْر المَسلم لإخوانه المسلمين:

المسلم الحق عملة نادرة في زماننا، فإذا ظفرت به فاحرص عليه، وكما يَسْتُر المسلم نفسه، عليه أن يَسْتُر إخوانه المسلمين، إذا رأى منهم عيبًا أو خطأً، قال ﷺ: «من نفَّس عن مؤمن كُربةً من كُرَب الدُّنيا، نفَّس الله عنه كُربةً من كُرَب الآخرة، ومن سَتَر على مسلم، سَتَره الله في الدُّنيا والآخرة، والله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه» (مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ).

ستْر الميِّت:

إذا غسَّل المسلم ميِّتًا، فرأى فيه شيئًا معيبًا، فعليه أن يَسْتره، ويكتم أمره، قال ﷺ: «من غسَّل ميِّتًا فكتم، غَفَر الله له أربعين مرَّةً» (رواه الطبراني والبيهقي).

وأما متى يفضح الله العبد؟ فإن ذلك يحدث:

– إذا كان حريصا على فضح إخوانه، للحديث: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه؛ لا تتعبوا عورات المسلمين، فإن من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في بيته» (أخرجه الإمام أحمد وغيره عن أبي برزة الأسلمي).

– المرأة إذا تبرجت وخلعت الستر الذي أمر الله به، خلع الله عنها ستره وحفظه ورعايته، للحديث: «أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله» (أخرجه ابن ماجه من حديث عائشة).

– المجاهرة بالمعصية، للحديث: «كل أمتي معافى إلا المجاهرون ومن المجاهرة أن يعمل الرجل العمل بالليل ويصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، بات يستره الله ويصبح يكشف ستر الله عليه».

الدعاء...

ذ. سليمان نمير

متى يتكلم العلماء الربانيون؟

إسكات العلماء في كل الأحوال هو مطلب العلمانيين والمفسدين من أجل الضحك على أهل العلم وتشويههم في المجتمع.

لأن سكوت العلماء في كل الاحوال وعلى كل شيء منهي عنه شرعا، فلا يجوز لهم أن يسكتوا في ما يعلمون أنه يجب فيه الكلام، مع عدم وجود مانع يمنعهم من الكلام.

ولا يجوز لهم السكوت فقط من أجل أن يرضى عنهم الحزب الفلاني او المسؤول الفلاني، بل يجب أن يتكلموا فيما يبيح لهم الشرع الكلام فيه.

فالعلمانيون والمفسدون يطلبون من علماء الدين أن يسكتوا في كل ميادين الحياة، وبعدها يقولون لهم أنتم علماء الحيض والنفاس، أو يقولون لهم أنتم تعيشون في واد والمجتمع يعيش في واد، أو أنتم كلامكم لا يساير الواقع.

وبعدها يحرضون الشعوب على علمائهم ويقولون لهم أين علماء الدين لا يتكلمون لإطفاء نار الفتنة التي أوقدوها؟ و لماذا العلماء لا يتكلمون عن دماء المسلمين وحقنها؟ ولماذا العلماء لا يتكلمون في كذا وكذا ... وهذا كله ليكرههم الناس ويعتقدوا أن علماءهم لا يفكرون في همومهم، وكلامهم لا يلامس واقعهم.

وهذه هي نتيجة السكوت عن كل شيء.

وفي مقابل هذا يوجد من يطلب من العلماء أن يتكلموا في كل شي.

فأقول إذا تكلم العلماء في كل شيء، يكون الشرع قد ذمهم، لان ربهم نهاهم أن يتكلموا في ما لا علم لهم به، ونهاهم شرعهم أن يزيلوا المنكر بمنكر أعظم منه، ونهاهم شرعهم عن التسرع في إصدار الأحكام، و نهاهم شرعهم عن اتباع العواطف والأهواء لإرضاء الناس، و نهاهم شرعهم عن الخوض في الدماء والأعراض قبل التبين والتحقق، ونهاهم شرعهم عن الزج بالعامة في فتنة الدماء وركوب أمواج الفتن الممزقة للأوطان .

فلكي تكون عالما ربانيا فيجب أن تتحمل سب الناس و كرههم و امتعاضهم وسخطهم أفضل من أن تتعرض لسخط الله و عقابه وعذابه.

فإذا فعلت هذا فعند ذلك سيحبك الله و يحببك للناس، و سيظهر للناس بعد فترة صواب موقفك، وصواب الصمت الذي صمته في والوقت الذي كان يجب فيه الصمت، و صدق الكلام الذي قلته في الوقت الذي وجب فيه الكلام.

أما علماء السوء فإنهم ينقسمون إلى صنفين:

فالصنف الأول يتماشى مع أراء العامة فيحللون ويحرمون من أجل إرضاء العامة و يبررون الأفعال التخريبية الصادرة عن العامة و انتحاراتهم و انحرافاتهم باسم الظلم والقهر، و انه لولا وجود هذه الاشياء لما فعل الشعب كذا و كذا... وهذا ما لا ينتبه له الناس، و يظنون أن من يبرر انحراف الناس بظلم الحكام هو عالم لا يخاف أحدا، وأنه عالم يقول الحق .

والصنف ثاني من علماء السوء يتماشون مع أهواء الحكام والسلاطين لتبرير أفعالهم وتصرفاتهم الفاسدة، فيبررون طغيانهم على شعوبهم بشتى الوسائل، حتى أصبحوا أبواقا لتبرير الظلم الواقع وتحليل الفساد، فلا تسمع لهم حسا ولا صوتا ولاتصدر فتاويهم إلا في ما يرضي أسيادهم.

ولهذا فهذان الصنفان من علماء السوء، لا يكتب الله لكلامهم البقاء ولا البركة، بل سرعان ما ينكشف أمرهم فيسخط الله عليهم ويُسخط الناس عليهم.

شفيق لعرج

إشراقة

ذ. عبد الحميد صدوق

من حلف بغير الله فليس منا

وعن بريدة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف بالأمانة فليس منا». (حديث صحيح، رواه أبو داوود بإسناد صحيح).

قال الطيبي رحمه الله تعالى: أي من ذوي أسوتنا بل هو من المتشبهين بغيرنا، فإنه من ديدن أهل الكتاب. اهـ

واختلفوا فيمن قال: "وأمانة الله" هل هي يمين أم لا، فذهب أبو حنيفة ﷺ إلى أنها يمين تجب الكفارة فيها، وكان الشافعي ﷺ لا يعدها يمينا. وذهب الأكثرون إلى أنه لا كفارة فيها إذا حنث، ولعله هو الصواب لأن الحالف أمر أن يحلف بالله وصفاته وأسمائه، ونهى عن الحلف بالأمانة، فكان الحلف بها مما لا ينعقد ويلحق عليه الوعيد.

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف، فقال: إني بريء من الإسلام فإن كان كاذبا، فهو كما قال، وإن كان صادقا، فلن يرجع إلى الإسلام سالما». (رواه أبو داوود).

قال الطيبي رحمه الله تعالى: ولعل المراد به التهديد والمبالغة في الوعيد، لا الحكم بأنه صار يهوديا أو بريئا من الإسلام. اهـ

قال ابن المنذر رحمه الله تعالى: اختلف فيمن قال: أكفر بالله ونحو ذلك إن فعلت ثم فعل، فقال ابن عباس وفقهاء الأمصار: لا كفارة عليه، ولا يكون كافرا إلا إذا أظهر ذلك بقلبه.

قال الطيبي رحمه الله تعالى: وهذا النوع من الكلام هل يسمى في عرف الشرع يمينا؟ وهل تتعلق الكفارة بالحنث فيه؟ فذهب الأوزعي والنخعي وأحمد إلى أنه يمين، تجب الكفارة بالحنث فيه، وقال مالك والشافعي: "إنه ليس بيمين ولا كفارة فيه، لكن القائل به آثم صدق فيه أو كذب، ويدل عليه أنه رتب عليه الإثم مطلقا، ولم يتعرض للكفارة". (شرح المشكاة ج 7 ص 23).

وعن ابن عمر ﷺ أنه سمع رجلا يقول: لا والكعبة، فقال ابن عمر: لا تحلف بغير الله، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن)، وفسر بعض العلماء قوله: «كفر أو أشرك» على التغليظ كما روي أن النبي ﷺ قال: «الرياء شرك».

هذا الحديث ليس على حقيقته وظاهره، ومن أتى معصية لزمه التوبة منها ولا يكفر مرتكبها عند أهل الحق، إلا إذا أنكر ما عُلم من دين الإسلام بالضرورة وجحده، أو اعتقد في المحلوف به من العظمة مثل ما لله ﷻ ﴿والذين كفروا بربهم يعدلون﴾ يعدلون به آلهتهم المزعومة فيخافونها ويعظمونها كما يعظمون الله تعالى.

في البيان القرآني: وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً

في مثل هذه المقالات السريعة، التي تحدد مساحتها وفق ظروف المجلة التي تنشرها ومواصفاتها، يضطر الباحث إلى أن يجعل مقالته أفكاراً أساسيّة في قواعد موجزة، تاركاً للقارئ أن يحلل هذه الأفكار ويصل بها إلى الأهداف التي رسمها كاتبها في هذه السطور القليلة، أو أن الباحث يدّخر هذه المقالة المركزة؛ ليعود إليها في احتفال آخر، فيجعل منها بحثاً وافياً يشرح فيه فكرته العامة، ويطرح فيه رأيه الجديد، عساه أن ينتشر في محيط أوسع، وتصل فكرته إلى أوسع مدى يرجوه، لأنه إنما يبتغي به وجه الله في إظهار شرعه الحكيم وحكمته البالغة، فيما أودعه في كتابه الكريم من علم لا تنتهي عجائبه.

وعلى هذا المنهج أقدم فيما يلي هذه الأفكار المتكاملة، التي يفضي بعضها إلى بعض لتوضيح الفهم الجديد لموضوع الترتيل القرآني، وبيان وظيفته التي أرادها الله ﷻ، فأنزله على الصورة التي نعرفها الآن، ونقرأ بها القرآن، لكي تكون المنهاج الإلهي الذي أحكمه الله ﷻ لحفظ القرآن الكريم إلى يوم الدين.

ذلك أن الله ﷻ، شاءت سنته التي لا تبديل لها في خلقه، أن ينزل على كل رسول من رسله كتاباً فيه الشرع الحكيم، الذي أراده الله ﷻ لذلك الرسول ولأمته في زمنه. ولكي يواجه الرسل أقوامهم المكذبين، المعاندين، أيد الله ﷻ كلاً منهم بمعجزة من عنده، أو بمعجزة من اقتراح القوم أحياناً، لكي تثبت لهم أن هذا (الإنسان) إنما هو رسول من الله.

مثال ذلك موسى عليه السلام إذ أنزل الله ﷻ عليه كتاباً: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ (البقرة: 87)، وأيده الله عز وجل بمعجزة خارقة، ألقي السحرةُ بعدها ساجدين، قائلين: ﴿آمنا برب موسى وهارون﴾. لماذا؟ لأن هؤلاء السحرة يعلمون علم اليقين -وهم أساطين السحر وفرسانه في زمنهم- أنه ما من بشر يمكن أن يجعل حبلاً أو عصا أفعى حقيقية، بل هو خداع لأعين الناس، فلما رأوا موسى عليه السلام يرسل العصا فتصبح أفعى حقيقية، علموا أن موسى رسول من رسل الله ﷻ لا شك في ذلك ولا ريب.

وهكذا جرت سنة الله ﷻ مع كل الأنبياء والرسل قبل سيدنا محمد ﷺ.

وجرياً على سنة الله ﷻ مع أنبيائه ورسله، أنزل سبحانه وتعالى على رسوله محمد ﷺ كتاباً وأيده بمعجزة. فأما الكتاب فهو هذا الكتاب الخالد الذي انتشر ضوؤه فسار ذكره مع الشمس والقمر، وبلغ مداه الليل والنهار. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا﴾ (الكهف: 1).

وأما المعجزة، فإنها هي المعجزة، وهي المفاجأة التي صدعت الناس، وأذهلت العقول، وقدمت من السنن والبراهين على قدرة الله ﷻ ما لا ينتهي القول فيه، فالناس أمامها إما مؤمن مصدق، وإما كافر مكذب، ولا يزالون مختلفين.

كانت معجزات الأنبياء السابقين تختلف اختلافاً بيناً عن الكتب السماوية التي تتنزل عليهم، فالكتاب إلى النبيّ شيء ومعجزته شيء آخر...

أما معجزة سيدنا محمد ﷺ فهي الكتابُ نفسه... الذي أنزله الله ﷻ على صورة القرآن الكريم!!! ما هذا؟ هذا قول الحق. وهذا الفهم الصحيح للسياق القرآني المعجز، لنتدبر -معاً- الآيات الكريمة التالية:

- ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: 1-2).
- ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾ (الحجر: 1).
- ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (النمل: 1).
- ﴿حم تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فصلت: 1-3).

هي دعوة إذن لكي نعقل ولكي نعلم. الكتابُ فصلت آياته قرآناً عربياً، وأنزله الله ﷻ قرآناً عربياً. أتدرون ما الحكمة في ذلك؟

إن القرآن الكريم أنزل على قوم هم أساطين البيان وملوك القول، وسحرة الفصاحة والبلاغة، كانوا وما زالوا كذلك، تماماً مثل ما كان قوم موسى أساطين السحر. فكما أدرك سحرة فرعون بأن هذا الذي جرى أمامهم لا يمكن أن يفعله بشر إلا بإذن الله، أدرك العرب، أهل الفصاحة والبيان ما هو بقول بشر. وقد أعلنوها صراحة أمام الدنيا جميعها ولا زال صدى إعجابهم بالقرآن الكريم يتردد على مر القرون، على اتساع المكان وامتداد الزمان.

ثم إن اللغة -أي لغة- إنما يتعلمها الناس بالاستماع، والمرء منذ ولادته يبدأ بتعلم لغته، يتعلم ما يسمع، ولأمر ما قرن الله ﷻ في القرآن الكريم بين آيات السمع والبصر وآيات الخلق: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (السجدة:9). وبرهان ذلك: إننا لو أخذنا من عدة أقطار أطفالاً حديثي الولادة، ثم أسكناهم مكاناً واحداً من الأرض، مدينة واحدة، نفترض أنها القدس -مثلاً- فبعد عشر سنوات سنجد أمامنا أطفالاً عرباً بلغتهم ولهجاتهم وعاداتهم وثقافتهم وطبيعة أصواتهم، ولو أننا أخذنا توأمين وُلِدا في مدينة عربية، وتركنا أحدهما في بلده، وأخذنا الآخر إلى باريس مثلاً، فبعد عشر سنوات يكون الأول عربياً بلغته وثقافته وطريقة نطقه للأصوات، وشقيقه التوأم فرنسياً في كل ذلك.

كما أدرك سحرة فرعون بأن هذا الذي جرى أمامهم لا يمكن أن يفعله بشر إلا بإذن الله، أدرك العرب، أهل الفصاحة والبيان أن هذا القرآن ما هو بقول بشر.

شاء الله ﷻ أن ينزل الكتاب قرآناً يتلى على رسوله ﷺ، لكي يقرأه على الناس، فيستمعوا إليه، ويتقنوه، ويحملوه إلى كل الأمكنة، والأزمنة بعد ذلك... ثم إن الله ﷻ أراد أن يحفظ القرآن الكريم إلى يوم الدين، فجعل طريقة قراءته موحدة أمام الناس جميعاً فأنزله مرتلاً وأمر بترتيله منذ بدء نزوله، تدبروا قوله ﷻ:

- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ (الفرقان: 32).
- ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (المزمل: 4).

خبر وأمر.

عليك إذن أن تؤمن بقضاء الله، ﴿ورتلناه ترتيلا﴾ وعليك أن تلتزم بأمر الله ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾. إن هذا المعنى يتأكد عندما نقرأ قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (القيامة: 16-19).

وقوله تعالى ﴿فاتبع قرآنه﴾ أي اتبع طريقة قراءته كما قرأها جبريل عليه السلام، وهي الترتيل الذي سيظل قائماً إلى يوم الدين.

أيها السادة: إن إلزام الناس بالصورة الصوتية الموحدة لقراءة القرآن الكريم منذ بدء نزوله، إن هي إلا إعلان للناس جميعاً، للذين يعقلون، والذين يعلمون، أن هذا القرآن الكريم إنما أنزل ليظل قائماً كما أنزل، يقرؤه كل أهل الأرض إذا استمعوا إليه كما أنزل، لا فرق بين آسيوي وأمريكي وأسترالي وأوروبي وعربي وإفريقي، وها هي الملايين من أهل الأرض يقرأون القرآن ولا يعرفون اللغة العربية؛ لأن الله ﷻ يسره للذكر، ويسره للحفظ، ووحد طريقة تلاوته ليكون (الترتيل القرآني) هو المنهاج الإلهي الخالد لحفظ القرآن الكريم أولاً ولانتشاره على مر القرون، وليظل معجزة الرسالة الخالدة إلى يوم الدين.

أرأيتم أيها الإخوة بعض الحكمة في أن الله ﷻ أراد أن تكون أول كلمة أنزلت من القرآن الكريم هي (اقرأ).

والحمد لله رب العالمين.

د. عودة خليل أبو عودة
مجمع اللغة العربية الأردني

حق المسلم على أخيه المسلم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

الحقيقة الساطعة الناصعة هي أن الإسلام نظام شامل وكامل مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾، وعليه فما من صغيرة ولا كبيرة لها علاقة بحياة الإنسان دينا ودنيا إلا فصلها وبينها. قال العلي الكبير: ﴿وكل شيء فصلناه تفصيلا﴾.

والإسلام بما يتضمنه من مبادئ وأحكام تنسجم مع الفطرة والقلب والعقل، فإن منهاجه هو الأقوم والأسلم، والأفضل والأمثل. ومن حاد أو زاغ عنه إلى غيره من السبيل، فقد خسر الدنيا والآخرة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾.

ونظام الإسلام في غاية الإحكام، ما كان له أن يغفل توطيد وتوطين عرى الأخوة بين أفراد المجتمع الإنساني قاطبة، والمجتمع الإسلامي خاصة، ولذلك فرض على المسلمين مجموعة من الحقوق تجاه بعضهم البعض إشاعة لروح الأخوة والمحبة والمودة، ورصا للصف، ونبذا للفرقة والخلاف حتى يتفيأ الجميع في رحاب الشريعة الإسلامية بظلال الطمأنينة والسكينة الوارفة، ويرفل في ثوب السعادة الحقيقية. بعد هذا التقديم، فما هو الحق؟

أولا: تعريف الحق

الحق لغة وشرعا، له مرادفات متعددة تفهم من خلال سياق الكلام، ومنها: الله، والنصيب والقسمة والخلاق والحظ، والهدى، والرشاد، والصواب، والصدق الثابت.

ومن أضداده: الباطل والضلال والكذب والزيف، والبهتان والزور، والواجب.

أما اصطلاحا، فهو في تعريف مبسط: ما يجب أن يتوفر عليه الإنسان، أو يوفر له، فيتمتع به بمقتضى الطبع أو الشرع أو القانون، وهو بهذا لا يعد منحة ولا منة ولا امتيازا يعطاه الإنسان، أو يسلبه في أية لحظة من دون مبرر شرعي، أو سوغ قانوني. ولكثرة ما نص عليه دستور الإسلام من بنود -إذا صح التعبير- تتعلق بحق المسلم على المسلم، سأكتفي بجرد وسرد ما يلي منها:

- اعتبار المسلم بحق أخا مهما حصل لقول الله جلت قدرته: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾.
- تحيته بمجرد رؤيته، أو لقائه حتى وإن لم يكن معروفا لقول الله سبحانه: ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾. فإذا قال المسلم السلام عليكم، فليرد الآخر بتحية أفضل: وعليكم السلام ورحمة الله. وإذا قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فليرد عليه: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.
- مصافحته، والشد على يده بحرارة إذا كان ذكرا، وفي الأمر مثوبة وأجر عظيم لقول الرسول ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا» رواه أبو داوود.
- تشميته عند العطس في حالة حمد الله تعالى، بأن يقال له: يرحمك الله ويرد المشَمَّت بقوله: يغفر الله لي ولك. أو يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم امتثالا لقول الرسول ﷺ: «إذا عطس أحدكم فليقل له أخوه: يرحمك الله، وإذا قال له يرحمك الله، فليقل له: يهديكم الله ويصلح بالكم» (رواه البخاري).
- عيادته عند المرض لقول الرسول ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس» متفق عليه.
- الدعاء له بالشفاء: يستحسن أن يكون بهذا الدعاء المأثور: «اللهم رب الناس أذهب البأس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما» متفق عليه.
- اتباع جنازته وتشييعه لقول الرسول ﷺ: «حق المسلم على المسلم وذكر من بينها اتباع الجنائز» كما جاء

←

في الحديث السالف الذكر.

- إجابة دعوته وتلبيتها دون تردد أو تلكؤ لقول الرسول ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس» متفق عليه.

- نصحه والإشارة عليه بما هو في صالحه إذا طلب ذلك لقول الصادق الأمين ﷺ: «إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له» رواه البخاري.

- حبُّ الخير له كما يُحَبُّ للنفس مصداقا لقول الرسول ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» متفق عليه.

- نصرته، فإن كان ظالما، رد إلى الصواب والحق، وإن كان مظلوما فبمؤازرته والوقوف إلى جانبه. وهذا ما يشير إليه الرسول الكريم ﷺ في قوله: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما» رواه مسلم.

- عدم ظلمه والتعدي عليه لقول الرسول ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره» متفق عليه.

- عدم خذلانه وتركه وحيدا في ساحة المواجهة كما جاء في متن الحديث السابق (... ولا يخذله). وكما قال الرسول عليه السلام: «من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة» رواه أحمد.

- عدم احتقاره والانتقاص من قدره، وذلك بنص الحديث النبوي الشريف: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره» متفق عليه.

- عدم مسه بأي نوع من الأذى المادي، وذلك طبقا لقول رسول الله ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» رواه مسلم. أو الأذى المعنوي لقوله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم: «لا يحل لمسلم أن يشير إلى أخيه بنظرة تؤذيه» رواه أحمد.

ويجمع النهي عن الأذى المادي والمعنوي الحديث النبوي «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» متفق عليه.

- التواضع له وخفض الجناح مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾.

- عدم أمره بالقيام من مجلسه ليجلس فيه الآمر، لقول الرسول ﷺ: «لا يقيمن أحدكم رجلا من مجلسه، ثم يجلس فيه، ولكن توسعوا وتفسحوا» متفق عليه.

- عدم هجره أكثر من ثلاثة أيام لقول رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام» متفق عليه.

- عدم إساءة الظن به مصداقا لقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم﴾ ولقول خير البشر عليه السلام: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث» رواه البخاري.

- عدم التجسس عليه وتتبع عوراته أو محاولة هتك خصوصياته، قال الله تعالى: ﴿ولا تجسسوا﴾.

- عدم ذكره في غيبته بما يكره: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضا﴾.

إخواني أخواتي إننا ونحن نقرأ الحقوق التي علينا أن نؤديها نحو بعضنا نحن المسلمين، نجد أنفسنا مضيعين لأكثرها، وغارقين في بحر الذنوب بسبب إهمالها.

ماذا عسانا أن نقول لربنا عز وجل عند لقائه؟

واحسرتنا على ما فرطنا في جَنْب بعضنا.

إن حالنا في خطر شديد، والويل لنا إن بقينا عليه يوم الوعيد، وما هو منا ببعيد. فلنصلح ما ضاع منا بالإهمال. ونكثر من صالح الأعمال، ولتنفرغ إلى الله بالابتهال لعلنا ننجو يوم لا ينفع جاه ولا مال.

د. محمد ديان

في مواجهة الإلحاد (4/3)

د. أحمد زايد

سبق القول أن من واجبات الوقت حماية عقول وقلوب شبابنا من خطر الموجة الإلحادية الجديدة الزاحفة عبر وسائل مختلفة والتي لقيت فراغا تسللت من خلاله، ولكي تحقق مواجهة هذا الإلحاد نجاحات وفاعلية لا بد أن تكون عبر منهجية تسير في إطارين متكاملين:

الأول: إطار البناء والوقاية وذلك بإحسان غرس العقيدة الإسلامية في النفوس،

والثاني: اتجاه العلاج والدفاع وذلك بتحقيق أصالة الدرس العقدي مع معاصرة خطابه ومناسبة مضمونه.

عقيدتنا بين الدرس والغرس

أستعير هذين اللفظين (الدرس - الغرس) من شيخنا العلامة الدكتور حسن الشافعي رئيس مجمع اللغة العربية وعضو هيئة كبار العلماء بمصر، وأعني بالدرس: عناية المختصين بدراسة علم العقيدة على وجوهها المختلفة النصية (من القرآن والسنة) أو العقلية (بالحجج المنطقية والمناهج الجدلية) ليتحقق هذا الفرض الكفائي في الأمة بوجود جماعة تكون المرجع في هذا العلم، غير أن الدرس بهذا المعنى النظري الجامع بين النصوص وأدوات الجدل والدفاع، لا يصح أن يمتد إلى أوسع من نطاق الباحثين وطلاب العلم، كما لا يكفي وحده في ترسيخ العقيدة وتحويلها إلى حياة، فكان من الضروري تحقيق "الغرس" وهو التحول بالعقيدة من الحالة النظرية إلى الحالة العملية الحية المتحركة التي تتجلى في كافة تصرفات الفرد، وذلك هو المقصود الأعظم من الدرس العقدي، "والغرس" عبارة عن تربية إيمانية، وتزكية قلبية، وبناء نفسي وعلمي يدفع صاحبه إلى الخوف من الله ومحبته، ومراقبته والاستحياء منه، وتقديره حق قدره، وهذا لا يحتاج أكثر من العرض الواضح البسيط حسب طريقة القرآن والسنة في ذلك، وأما الدرس العقدي بتعقيداته النظرية ومناهجه العقلية ومسالكه المنطقية فنحتاجه في مقام الدفاع والجدال في مواجهة شبهات الخصوم، كما يمكن استعماله مع من تأثر بشبهات الخصوم،

إن ناتج الغرس هو ما أشار إليه ابن خلدون فيما أسماه "الملكة الإيمانية" أو ملكة الإيمان التي أكد فيها معنى الاتصاف بحقائق الإيمان وذكر أن هناك علمين: علم يحصل بالمعرفة العقدية قبل الاتصاف بحقائقها، وعلم يحصل بعد الاتصاف بحقائقها وهو الأهم النافع.

الحاجة إلى المربين:

إن القائمين على الدرس العقدي قد شغلهم العلم والتنظير غالبا عن المقصد الأعلى للعقيدة وهو تحويلها إلى واقع حي، الأمر الذي يدعونا إلى القول إن التحول من الدرس إلى الغرس يحتاج إلى مربين صلحاء عايشوا معاني العقيدة بروحهم ووجدانهم، وتمثلوها في واقعهم لينقلوا روح العقيدة إلى قلوب أبناء الأمة عن قرب ومعايشة، وهنا أسوق هذا المثال لصورة من التربية والغرس العقدي:

أورد الغزالي في إحياء علوم الدين تلك القصة:

قال سهل بن عبدالله التستري: كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي يوما: ألا تذكر الله الذي خلقك، فقلت: كيف أذكره؟ فقال: قل بقلبك عند تقلبك بثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك، الله معي، الله ناظري، الله شاهدي، فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته، فقال: قل ذلك في كل ليلة سبع مرات، فقلت ذلك ثم أعلمته، فقال: قل ذلك كل ليلة إحدى عشرة مرة، فقلته، فوقع في قلبي حلاوته، فلما كان بعد سنة، قال لي خالي: احفظ ما علمتك، ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة، فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت لذلك حلاوة في سري، ثم قال لي خالي يوما: يا سهل من كان الله معه وناظرا إليه وشاهده، أيعصيه؟ إياك والمعصية، فكنت أخلو بنفسي فبعثوا بي إلى المكتب، فقلت إني لأخشى أن يتفرق علي همي، ولكن شارطوا المعلم أني أذهب إليه ساعة فأتعلم ثم أرجع، فمضيت إلى الكُتّاب، فتعلمت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين، وكنت أصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثنتي عشرة سنة.

إن مثل هذه المنهجية في غرس العقيدة تفتقدها الأمة في جانبها التربوي والعملي.

وفي التحصين وقاية من الشر

يجب أن نحصن شبابنا بجملة من القواعد والموازين الشرعية والعقلية التي يقدرون بها على مواجهة أغاليط الملحدين، من هذه القواعد:

1 - **اليقين لا يزول بالشك**

وهي قاعدة شرعية جليلة لها أصولها من نصوص الشرع، وليست قاصرة في تطبيقها على الجانب العبادي بل تعمل في كافة جوانب الحياة ومنها الجانب العقدي، ونريد بها في سياقنا هنا أن المؤمن لديه يقين عقدي مدعوم بالأدلة ترسَّخ لديه بوسائل وفي مراحل مختلفة، وكل ما يأتيه بعد ذلك مما يخالف عقيدته ويشككه فيها إنما هو شبهات وشكوك لا ينبغي أن تزيل يقينه، ومهما حاول الملحد أن يسوق من قضايا وحجج ضد العقيدة والإيمان فلا تعدو أن تكون أباطيل لا أصل لها وشكوك لا تقوم على قاعدة عقلية ولا علمية ولا شرعية، فعلى المسلم أن لا يزيل يقينه بمجرد الشك والشبهة، وعلى أهل العلم والتربية والتوجيه أن يشيعوا هذه القاعدة ويشرحوها مع بيان جوانبها التطبيقية في المجال العقدي، فقد وجدنا بعض الشباب يهتز يقينه بمجرد وصول بعض الشبهات إلى عقله، والسبب في ذلك جهله بمثل هذه القواعد الكبرى الضابطة للتفكير والعمل.

2 - **العجز عن رد الشبهات لا يعني صحتها**

عندما تعترض الشبهة بعض الناس فيعجز عن ردها لضعف العلم أو لعدم التخصص أو لقوة سبكها وصياغتها فربما نالت من تصديقه وإيمانه، وهذا مسلك خاطئ، فمعلوم أن المرء لا يعلم كل شيء، فكلنا يعلم أشياء ويجهل أخرى، وضعف المرء وعجزه عن هدم شبه ما ودحضها لا يعني أبدا صحتها ولا يبرر قبولها، ولذا أمر الله تعالى بالرد إلى أهل العلم فقال سبحانه: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾.

وهنا يجب كذلك على أهل العلم والمربين ترسيخ هذه القواعد والمعايير المنهجية في التفكير لضبط التعامل مع الأفكار، وسنتابع في المقال القادم بقية القواعد والموازين.

إن القائمين على الدرس العقدي قد شغلهم العلم والتنظير غالبا عن المقصد الأعلى للعقيدة وهو تحويلها إلى واقع حي، الأمر الذي يدعونا إلى القول إن التحول من الدرس إلى الغرس يحتاج إلى مربين صلحاء عايشوا معاني العقيدة بروحهم ووجدانهم، وتمثلوها في واقعهم لينقلوا روح العقيدة إلى قلوب أبناء الأمة عن قرب ومعايشة

فاس: خبراء وباحثون وعلماء متخصصون يتدارسون في:

المؤتمر العالمي الثالث للباحثين في السيرة النبوية موضوع:

السيرة النبوية الكاملة الشاملة: فضاياها النظرية والمنهجية والتطبيقية

طلبة ثلاثة أيام (24 - 25 - 26 صفر 1438هـ/ 24 - 25 - 26 نونبر 2016م) تدارس خبراء وباحثون وعلماء متخصصون بفاس في المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية موضوع: "السيرة النبوية الكاملة الشاملة: قضاياها النظرية والتطبيقية"، الذي نظمته مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) بتعاون مع وزارة الأوقاف والمجلس العلمي الأعلى ومركز ابن القطان للدراسات العلمية وجامعة القرويين.

سياق المؤتمر وأهدافه:

يعد هذا المؤتمر الحلقة الثالثة ضمن المؤتمرات العلمية التي تنظمها مؤسسة البحوث والدراسات العلمية في مجال السيرة النبوية، وهي كلها تدخل ضمن رؤية شمولية تأتي في سياق مشاريع مؤسسة (مبدع) العلمية الرامية إلى الإسهام في ترشيد نهضة الأمة الإسلامية علميا، ومما يؤكد ذلك ما ورد في ديباجة المؤتمر "ورحمة بالمسلمين، خلال ثلاثة عشر قرنا أو يزيد، من تفاعلهم مع الزمان والمكان، لم تبلغ الدواعي فيها درجة الموجبات، فلذلك لم يخدموا نص السيرة النبوية خدمة تشبه خدمة نص القرآن، ونص السنة البيان.

أما اليوم، وقد زلزلت أرض المسلمين زلزالها، وأُورِثَ عدوهم، بما كسبت أيديهم، أرضَهم وديارهم وأموالهم، منذ ما يناهز قرنا أو يزيد، وتفككت الأوصال، وتناثرت الأشلاء، ولم يكد يبقى إلا الغثاء... فقد صار واجبا، بل من أوجب الواجبات، خدمة نص السيرة النبوية، استجابة للحاجات الكبرى للذات.

أجل، لقد صار واجبا، وفي أقصى درجات الاستعجال، إقامة نص السيرة النبوية الكاملة الشاملة؛ ذلك بأن السيرة النبوية هي المنهاج الأكمل والنموذج الأمثل، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور؛

فيها كَمُلَ كل ما سبق في الرسالات، ومنها يُستمَد كل ما لحق ويَلحق من الإصلاحات."

أهداف المؤتمر:

انطلاقا من سياق المشروع حصر المؤتمر أهدافه في تسريع إخراج السيرة الصحيحة الشاملة، وتنسيق الجهود لخدمة السيرة النبوية، وترشيد البحث في السيرة النبوية.

موضوعات المؤتمر وإشكالاته:

انطلق المؤتمر من اعتبار إقامة نص للسيرة النبوية كاملة شاملة معضلة يجب الإسراع في حلها وهي معضلة تضع الباحثين أمام إشكالات نظرية ومنهجية وتطبيقية؛ فكيف ذلك؟

على المستوى النظري :

أولا: إشكال التسمية والمفهوم: هل تسمية السيرة النبوية الكاملة الشاملة مناسب أم لا؟ وما الذي يعنيه مفهوم الكمال؟ وما يدخل تحته؟ وإلى أي حد يصح هذا الوصف؟ وما الذي يقصد بلفظ الشمول؟ وما الذي يدخل فيه؟ وإلى أي حد يمكن تحقيق صفة الشمول؟

ثانيا: إشكالات نظرية تتعلق بمصادر السيرة: ما هي المصادر المسعفة في التأريخ للسيرة النبوية وإعداد مدونة كاملة شاملة؟ ما هي الإشكالات التي يضعها أمامنا الاعتماد على القرآن الكريم ، والحديث النبوي، وكتب السير والتاريخ، وكتب الأدب وسائر كتب التراث الأخرى في مجال العلوم الإسلامية الأخرى فقها وأصولا وعقيدة وفلسفة وجغرافية ورحلات وطبا وفلكا...؟ وهل ربط سور القرآن الكريم وآياته، وأحاديث رسول الله ﷺ بالزمان والمكان والإنسان ممكن؟ وكيف؟ وهل يصح الاعتماد على كل كتب السير والتاريخ وكتب الأدب والتراث؟ وما حدود الاعتماد على نصوص تلك المصادر؟

ثالثا: إشكالات البداية والنهاية في التأريخ للسيرة الكاملة الشاملة: من أين يمكن البداية في التأريخ للسيرة النبوية؟ هل من ميلاد الرسول ﷺ إلى وفاته؟ من البعثة إلى وفاته؟ إلى أي حد يمكن الامتداد بالسيرة زمانا في التاريخ الممهد لها؟ وإلى أي مدى زمني يمكن الانتهاء عنده بعد النبي ﷺ؟ هل يمكن إدخال فترة الصحابة من بعد النبوة؟ وكيف؟

على المستوى المنهجي :

ما هو المنهج المعتمد في بناء مدونة السيرة الكاملة الشاملة؟ هل هو منهج المحدثين في توثيق النصوص؟ أم منهج المؤرخين؟ وما هي معايير الترجيح بين النصوص والمناهج؟ وكيف يمكن بناء سلم لأولويات الترجيح؟

على المستوى العملي والتطبيقي :

ويمكن حصر إشكالات هذا المستوى في: ما هي معالم خطة المشروع؟ من حيث المنطلقات والأهداف والوسائل والمراحل؟ وهل هناك مشاريع وجهود سابقة قديما وحديثا يمكن الاعتماد عليها؟ وإلى أي حد؟ ما هي الأولويات الكبرى في بداية هذا المشروع؟

جلسات المؤتمر ومحاضراته:

انطلاقا من الإشكالات النظرية والمنهجية والتطبيقية السابقة رُكب برنامج المؤتمر فضم ثلاث جلسات علمية كبرى هي:

الجلسة الأولى: القضايا النظرية:

وتمت معالجتها من خلال الورقات الآتية:

- السيرة النبوية الكاملة الشاملة: التسمية والمفهوم للدكتور زيد بوشعراء (أستاذ بجامعة ابن طفيل - القنيطرة)
- نحو تحديد منهجي لعلم السيرة النبوية الكاملة للدكتور محمد يسري إبراهيم (رئيس مركز البحوث وتطوير المناهج بالجامعة الأمريكية المفتوحة - القاهرة)
- السيرة النبوية الكاملة الشاملة والقرآن الكريم للدكتور مصطفى الزكاف (أستاذ بجامعة عبد المالك السعدي - تطوان)
- منهج القرآن الكريم في تناول السيرة النبوية للدكتور عبد الرحمن بوكيلي (أستاذ بجامعة مولاي إسماعيل - مكناس)
- السيرة النبوية الكاملة الشاملة وكتب السيرة والتاريخ للدكتور أحمد الحيمر (أستاذ بالأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين - جهة مراكش)
- نصوص السيرة النبوية في كتب الأدب للدكتور الحسين زروق (أستاذ بجامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس)

الجلسة الثانية: القضايا المنهجية:

وقد تدارستها الورقات الآتية:

- بداية السيرة الكاملة الشاملة ونهايتها وترتيب وقائعها للدكتور يوسف العلوي (أستاذ باحث بمؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع))
- توثيق نصوص السيرة الكاملة الشاملة للدكتور المنصف لكريسي (أستاذ بجامعة القاضي عياض - مراكش)
- تدوين السيرة: إشكال الرؤية والمنهج للدكتور حميد الوافي (أستاذ بجامعة المولى إسماعيل - مكناس)
- موارد اختلاف مرويات السيرة وضوابط ترجيحها للدكتور محمد السرار (رئيس مركز ابن القطان للدراسات والأبحاث في الحديث الشريف السيرة العطرة، العرائش - المغرب)
- مصادر الترجيح بين مرويات السيرة وقرائنه وقواعده للدكتور عبد الكريم عكيوي (أستاذ بجامعة ابن زهر - أكادير)
- ربط أحداث السيرة الشاملة بمحال عملها (الزمان - المكان - الإنسان) آلياته، متطلباته، آثاره للدكتور أحمد محمد زايد (أستاذ بجامعة قطر - قطر)
- جهود الحافظ ابن حجر في تحقيق وقائع السيرة النبوية وترتيبها والترجيح بين مروياتها، من خلال فتح الباري (نماذج مختارة) للدكتور محمد ناصيري (أستاذ بمؤسسة دار الحديث الحسنية - جامعة القرويين - الرباط)
- تركيب نصوص السيرة النبوية والإشكالات العلمية المتصلة به للدكتور إدريس الخرشافي (أستاذ بجامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس)

الجلسة الثالثة: القضايا التطبيقية،

وقد عرضت ورقاتها لمشاريع وتجارب سابقة مفيدة في بناء مدونة السيرة الكاملة الشاملة، وهي:

- نموذج الاعتماد على القرآن الكريم في بناء السيرة (تجربة محمد عزة دروزة) للدكتور عبد الله البخاري (أستاذ بجامعة ابن زهر - أكادير)
- نموذج محاولة جامعة لمختلف مصادر السيرة (تجربة الدكتور مهدي رزق الله أحمد).
- للدكتور عبد الواحد الإدريسي (أستاذ بجامعة ابن زهر - أكادير)
- البعثة النبوية: محاولة للصياغة وفق منظور السيرة الكاملة الشاملة للدكتور بنعمر لخصاصي (أستاذ بجامعة عبد المالك السعدي - تطوان)
- محاولة لتركيب نصوص مشاركة الملائكة في القتال يوم بدر للدكتور حسن بومرواني (أستاذ بالأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين - جهة سوس ماسة)
- مشروع الجامع التاريخي للسيرة النبوية للدكتور عبد الحفيظ الهاشمي (أستاذ بجامعة محمد الأول - وجدة)

كما استهل المؤتمر بجلسة افتتاحية ضمت ثلة من الوجوه العلمية البارزة والمهتمين بمجال السيرة وتخللته جلسة شعرية وأخرى ختامية خصصت للبيان الختامي، كما تخللت المؤتمر مجموعة من المحاضرات العامة في السيرة النبوية. إلى جانب هذا ضمت أعمال المؤتمر ورشات علمية متخصصة في المجالات المذكورة أعلاه بقصد التشاور والسعي لإنضاج تصور علمي ومنهجي وإعداد خطة عمل متكاملة لمشروع السيرة النبوية الكاملة الشاملة.

البيان الختامي: المحصول والمأمول:

ختم المؤتمر بإعلان البيان الختامي الذي وضعه يده على المحصول والمأمول من خلاصات أعمال المؤتمر وصيغ ذلك في شكل توصيات نبهت إلى ما يلزم من الأعمال الخادمة للمشروع داعية كل المهتمين في قطاعات الأمة وتخصصاتها للنهوض الجماعي بهذا المشروع:

أولا دعوات إلى المؤسسات الرسمية والأهلية:

وهنا وجه البيان الختامي دعوته إلى وزارات التعليم بأهمية جعل مادة السيرة النبوية ضمن المقررات الأساسية لجميع أبناء الأمة في جميع المراحل، لِما لهَا من أثر كبير في تخليق الناشئة بخُلُق رسول الله ﷺ النموذجي" وإلى "وزارات الإعلام ومنظمة التعاون الإسلامي ومؤسسات

حوار مع الدكتور سلمان العودة: الإعلام الإسلامي واقع وتحديات

- بسم الله الرحمن الرحيم، مرحبا بشيخنا الفاضل الدكتور سلمان العودة في حوار خاص لجريدة المحجة عن الإعلام الإسلامي الواقع والتحديات.

س – أولا- كيف ترون واقع الإعلام في الواقع الإسلامي؟

ج – بسم الله الرحمن الرحيم، الإعلام هو لغة العصر، وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم، فكان الإعلام في الماضي هو الشاعر والمنبر والخطيب، واليوم تطورت وسائل الإعلام بدءا بالمسرح ثم الجريدة ثم الإذاعة ثم التلفاز وأخيرا الشبكات الاجتماعية، والتي تعتبر في الحقيقة نهاية طيبة لأنها غير مكلفة ماديا وتمنح كل شخص صوتا، وفيها قدر من العدالة والسهولة والعفوية والمباشرة، أصبح بإمكان كل واحد أن يكون هو رئيسَ التحرير ومذيعا وضيفا ومقدما ومحللا وشاهدا. يبقى دورنا نحن، إذا كان لدينا الوعي والقدرة والتصميم والإرادة نستطيع أن نؤثر كثيرا في إرادة الناس وإذا لا قدر الله كانت الأخرى معنى أن غيرنا سبقنا.

س – ما هي أهم التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي حاليا في ظل موجات التغيير الفكري في العالم الإسلامي؟

ج – **من أول التحديات**: ضعف الكفاءة والخبرة؛ لأن الإعلام يتطلب حسا، وهذا الحس يدركه الإنسان بالتجربة، وبالدورات، وبالقراءة، وبالمشاهدة. والناس يكونون أمام خيارات، الناس هم الحكم، فيختارون المادة التي تعجبهم وتتجاوب مع فترتهم واهتماماتهم، ويتركون المادة الأخرى التي يرون فيها تكلفا.

س – اسمح لي هل من تمثيل لجوانب القصور في الإعلام الإسلامي؟

ج - **نعم من جوانب هذا القصور نذكر مثلا أن:**

- الإعلام الإسلامي الآن يعتمد على التطويل بينما العالم اليوم يعتمد على الاختصار،
- الإعلام الإسلامي يخاطب الإنسان العادي بعفوية الطفل والمرأة والعالِم والجاهل والمتعلم. كل الطوائف وكل الأطراف، والإعلام اليوم أصبح يعتمد كثيرا على المباشرة والوضوح ومعرفة الأشياء حتى التفاصيل والدقائق، فهذا تحدي.

س – لنعد إلى تحديات أخرى؟

التحدي الثاني: أن الميدان الإعلامي ميدان فيه حشد هائل جدا (شركة ضخمة ومؤسسات مليارات الأموال.. ولما تتخيل مثلا أنك تتكلم عن هوليوود في أمريكا أو بوليوود في الهند أو مواقع لها تأثير ضخم وهائل جدا، وهنا أين نحن من هذا الجهد الكبير؟ هذا لا يعني بطبيعة الحال التهويل، لكن يعني أهمية حشد الجهود والتطوير، وألا نقنع بالوسائل التقليدية التي هي عبارة عن مايك وشخص يتحدث وإنما علينا أن نطور أدواتنا ونصل إلى الأطفال الصغار ونصل إلى المرأة ونصل إلى المختلفين معنا أيضا.

والتحدي الثالث: هو أن الإعلام الإسلامي غالبا ما يخاطب نفسه. كيف ذلك؟ نحن نخاطب أنفسنا هذا جيد ولكن نحن نحتاج إلى أن نخاطب الآخرين ليعرفونا عن كثب وليسمعوا منا بدل أن يسمعوا عنا.

س – الإعلام الإسلامي رغم هذه التحديات لا ننكر أنه قدم خدمات جليلة لمواجهة هذه التحديات هل يمكنكم إبراز هذه الجوانب والوظائف؟

ج – هذا صحيح، وهذا يذكر ويشكر، لأن المواقع الإلكترونية في اليوتوب وفي محركات الباحثين وفي الشبكات الاجتماعية تويتر والفيسبوك والواتساب وقبل ذلك الصحف والإذاعات والقنوات والكتاب وغير ذلك من الأقنية والأوعية والأدوات والشبكات قدمت الشيء الكبير والكثير، لذا فلا ينكر ما لها من دور كبير مؤثر. والإعلام الإسلامي أصبح صوته مسموعا لأنه استخدم الكثرة؛ هناك كثرة متحمسة للقضايا الإسلامية، ودائما يقولون: "الكثرة تغلب الشجاعة"، لكن يجب أن ندرك أن هذه الكثرة مالم ترشد وما لم توجه توجيها واعيا وعيا كافيا فلربما توظف في يوم من الأيام ضد القضايا التي تستخدمها.

س – لكن رغم ما ذكرتم من الخدمات الجليلة للإعلام الإسلامي ألا ترون أن هناك جبهات لا تزال عصية على الإعلام الإسلامي، فما هي أهم هذه الجبهات؟

ج – أهم جبهة في نظري هي الدراما هذه ربما لا يكاد يوجد إلا نماذج قليلة جدا بينما هي رقم واحد في التأثير، لاحِظْ أن العالم يغزونا –يغزو العالم العربي– بكم هائل من الأفلام الأمريكية والكورية واليابانية والمكسيكية والروسية والتركية ومن كل بلاد العالم، لكن المنتج العربي يكاد يكون ضئيلا خاصة إذا كنا نبحث عن منتج هادف وبناء يبني القيم ويكون واقعيا وملموسا، فهذه أهم جبهة لا يكاد يكون فيها حظوظ مؤثرة، وهي في نظري هي الجبهة رقم واحد في الأهمية.

– وماذا عن الجبهة الثانية؟

الجبهة الثانية يمكن أن نقول الشبكات الاجتماعية هذه في حضور جيد؛ ولكنه أيضا يحتاج إلى ضبط وإتقان.

– في كلمة أخيرة بم تنصحون الأمة وشبابها في مجال الإعلام الإسلامي؟

أنصحهم بالاهتمام بالمحتوى؛ لأنها نقطة جد مهمة، المحتوى ماذا نقدم، يجب أن نقدم محتوى إيجابي، محتوى متزن، محتوى مقبول، يعني من فقه الإنسان قدرته على اختيار الموضوعات والمحتويات والصياغات التي تكون مقبولة عند جماهير الناس. ربما الإنسان حين يصدم الناس بجزئية في المحتوى ليست أساسية، لكن هو قدمها بسبب عدم الوعي مثلا فصارت صادمة. وربما وظفت ضده. فمسألة المحتوى وضبط المحتوى وحسن اختيار المحتوى وهذا قطعة من عقل الإنسان حسن اختياره والله قال: ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ وقال: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾. هذا يعني أنه يلزم أن نعتني بالمحتوى.

بطاقة تعريف:
الشيخ سلمان بن فهد بن عبد الله العودة

ولد في جمادى الأولى1376 هـ الموافق لـ14 ديسمبر1956، بالمملكة العربية السعودية، داعية إسلامي، وعالم ومفكر له حضور إعلامي ودعوي وفكري واسع، فهو مقدم برامج تلفزيونية، حاصل على الماجستير في السّنة في موضوع: (الغربة وأحكامها)، ودكتوراه في السّنة في شرح بلوغ المرام – كتاب الطهارة)، كان من أبرز من كان يطلق عليهم مشائخ الصحوة في الثمانينات والتسعينات. اعتقل في السجون السعودية لعدة سنوات بأحد السجون السياسية بمدينة الرياض قبل أن يتم الإفراج عنه والسماح له بإقامة المحاضرات الدعوية بعيداً عن السياسة.

كان سلمان العودة أحد المشائخ الذين شكل نقدهم الشديد للتعاون مع الولايات المتحدة في حرب الخليج الثانية بداية بروزهم. في مايو 1991، كان سلمان العودة وسفر الحوالي وعائض القرني وناصر العمر من بين الموقعين على خطاب المطالب الذي شمل المطالبة بإصلاحات قانونية وإدارية واجتماعية وإعلامية تحت إطار إسلامي.

في سبتمبر 1993 مُنع سلمان العودة وسفر الحوالي من إلقاء الخطب والمحاضرات العامة، وفي 16 أغسطس 1994 اعتقل العودة ضمن سلسلة اعتقالات واسعة شملت رموز الصحوة وقضى بضعة أشهر من فترة اعتقاله في الحجز الانفرادي في سجن الحائر. أطلق سراح العودة في أبريل 1999.

له أزيد من 60 مؤلفا

ومشارك في برامج تلفزية وفضائية عديدة

ومن المهام التي يتولاها:

- المشرف العام على مجموعة مؤسسات الإسلام اليوم (Islam Today Group Est).
- عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وعضو مجلس أمنائه.
- الأمين العام للهيئة العالمية لنصرة المصطفى ﷺ.

أجرى الحوار:
الطيب بن المختار الوزاني

المجتمع المدني إلى مزيد من الاهتمام في برامجها وخُطَطها بهذا الرافد الأساسي الهام للإصلاح والتزكية والتنمية.

ثانيا اقتراح مشروع العمل لإنجاز السيرة الكاملة الشاملة: وذلك عبر:

– تشكيل الجهات المنظمة والمشاركة في المؤتمر، من خلال مؤسسة (مبدع) لِلَجْنة علمية عُليا مُهمَّتُها الأولى الانطلاقُ من عروض المؤتمر ونتائج ورشاته، لتقديم التصور الكامل لمشروع متكامل للسيرة الكاملة الشاملة، وتَكُونُ رسالَتُهَا المستمرةُ الإشرافَ على خطوات سير المشروع ومراحلِ تنفيذه.

– العمل على حصر مصادر السيرة المخطوطة في المكتبات العالمية بالاستفادة مما وَرَدَ في بحوث المؤتمرات الثلاثة، إضافةً إلى موسوعة الفهرسة الوصفية لمصادر السيرة النبوية وغيرها، وذلك لتحقيق ما ينبغي منها، لإلحاقه بمصادرَ المشروع.

– التأكيد على التصور المبدئي العامِّ للمشروع باشتماله، في المراحل الأولى، على المشاريع الأساسية وما يتصل بها، ومن أهمها:

– مشروعُ التأْريخ لسور القرآن الكريم وآياته.

– مشروعُ التأْريخ لورود الحديث الشريف.

– مشروعُ الجامعِ التاريخي للسيرة النبوية.

– بلورةُ صورةٍ عملية للتعاون بين الباحثين والمؤسساتِ البحثيةِ المتخَصصة في إنجاز هذا المشروع العلمي الحضاري الكبير وفق رؤية تكاملية.

– إعداد التصور العلمي للسيرة الكاملة الشاملة بصورة منهجية مَن خلاصة المؤتمرات الثلاثة وتوصياتها، والتواصل مع الجَامعات في البلدان الإسلاميةِ، ودعوتها إلى توجيه البحث العلمي في الدراسات العليا لخدمة السيرة النبوية، وذلك بتخصيص وَحْدات للماستر والدكتوراه في السيرة الكاملة الشاملة.

إعدادُ مادة علمية مستفادة من بحوث وتوصيات المؤتمرات الثلاثة، وإخراجُها بصورة تدريبية، وتنظيمُ دورات تعريفية وتدريبية لفائدة الباحثين في السيرة النبوية المرشحين للاشتغال في هذا المشروع.

ثالثا اقتراح ما يلزم للاستفادة من المؤتمرات السابقة:

وخاصة "التعجيل بطبع أعمال هذا المؤتمر، والمؤتمَرَيْن السابقين: الأول والثاني، ونَشْرها بعد طباعتها في الشابكة"، "ومن جهود المراكز البحثية المتخصصة في السيرة النبوية في إنضاج المشروع وإنجازه"، و"إعداد الجهة المنظمة لمنصة تَوَاصُل بين الجهات المشاركة والمَعْنِية بدراسات السيرةِ النبوية".

إعداد: الطيب بن المختار الوزاني

مهارة التواصل الإيجابي: المفتاح المفقود! 2/1

إن عملية الاتصال أو التواصل من أهم المهارات في حياتنا، لآثارها الإيجابية وانعكاساتها التنموية العميقة، ولا تتم هذه الخبرة إلا بواسطة الخطاب/الرسالة. إرسالا واستقبالا، واستجابة. ذلك أن فهم الناس والتحدث إليهم وحسن الاستماع إليهم، واستقبال رسائلهم والاستجابة لها وعدم إهمالها، من مقومات التعامل الناجح معهم. وعندما نقول كلمة (مهارة) فإننا نقصد بها القدرة على إنجاز العمل التواصلي بكيفية محددة، وبدقة متناهية، وسرعة في التنفيذ، وجودة في الأداء.

للأسف عدم إتقان هذه المهارة أو تعطيلها من الأسباب الرئيسية لما نعيشه من آفات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية ونفسية، ولما يصاب به البعض منا من إحباط ويأس لأن واقع الحال يشهد بأن لاحياة لمن تنادي، ترسل رسائل التظلم والتبليغ عن الاختلالات بإسم صريح أو مجهول للجهات المختصة فتقابل ذلك بالإهمال، فتظل دار لقمان على حالها، ويستفحل الوضع إلى أن تسقط النقطة التي تفيض الكأس؛ قطرة الدم السائلة من جراح المعاناة وتحصل الهبة العامة، لتتحرك الإدارة بسبب الكارثة.ويقع إفلاس كثير من المشاريع نتيجة عدم إقبال الجمهور، نظرا لفقد القيام بالتواصل الكافي مع المستهدفين، وعدم البيان الشافي لمايراد القيام به من المصالح.مع أن وسائل الاتصال والتواصل الرقمي من منجزات هذا العصر لاتدع عذرا لمعتذر (الفايسبوك، وتويتر، واليوتوب، والهاتف النقال، والواتساب). ترسل الإرساليات وتقابل بالإهمال بل ومنها ما لا يستلم ليتهم المرسل بعدم التواصل لدى الجهات المختصة. وإذا عولج الموضوع وصرنا في تواصل فلابد أيضا من محاذير. لكل ذلك وغيره كان هذا المقال للإسهام في معالجة المعضلة!

مفهوم التواصل:

الوصل في اللغة ضد الهجران وهو خلاف الوصل، واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع، والتواصل ضد التصارم(1)، نلاحظ من التعريف اللغوي أن التواصل أو الاتصال يكون بين طرفين، وبالتالي فعملية الاتصال تقتضي أركانا ضرورية هي: المرسل، والمستقبل، والرسالة، والقناة، والأثر، ورد الفعل. لذلك تم تعريفه بـ"أنه عملية، يقصد مصدر نوعي بواسطتها، إثارة استجابة نوعية لدى مستقبل نوعي"(2). فالاتصال له وظيفة هي إحداث تأثير لدى المستقبل من طرف المرسل. كما أن المرسل ينتظر تفاعل المرسل إليه واستجابته للرسالة. ويتنوع هذا التأثير بحسب موضوع الرسالة وهدف المرسل واستجابة المرسل إليه، والتواصل البشري أي بين الناس يتم بالكلام وبغيره ويتم بشكل عفوي أو مفتعل، ويفضي إلى تبادل المعلومات والمشاعر والأفكار.والتواصل يختلف عن الإعلام والإخبار الذي هو عمل من طرف واحد بينما التواصل يتم بالتفاعل بين طرفين وتبادل التأثير.

أنماط التواصل:

من أنماط التواصل: التواصل اللغوي، والتواصل الإداري، والتواصل الاجتماعي، والتواصل العلمي، والتواصل السياسي.

التواصل اللغوي: هو أرقى مستويات التواصل بين البشر. وهو الطريقة الذائعة بين غالبية الناس في الكرة الأرضية، واللغة هي الوعاء الناجع لإبلاغ المعاني، ولابد لها من شروط وآداب لتحقق أغراضها، ومنها الفصاحة والبيان، لأن اللسان هو آلة الكلام؛ إذا حلت عقده، وأفصح عن المراد، ارتفع قدر الإنسان.

لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادُه
فلم يبقَ إلّا صورةُ اللّحمِ والدّمِ

التواصل الإداري: يعني"إنتاج أو توفير أو تجميع البيانات والمعلومات الضرورية لاستمرار العملية الإدارية،ونقلها أو تبادلها أو إذاعتها، بحيث يمكن للفرد أو الجماعة إحاطة الغير بأمور أو أخبار أو معلومات جديدة، أو التأثير في سلوك الأفراد والجماعات، أو التغيير والتعديل في هذا السلوك أو توجيهه وجهة معينة"(3). ولتحقيق هذه الأهداف يشترط في الفاعل الإداري أن يبث روح الفريق في العاملين معه. وأن يبتعد عن الفردية والبيروقراطية الزائدة. والاستماع لآراء العاملين معه وأفكارهم، وتبادل الحوار معهم حول آليات العمل واعتماد المفيد منها.

التواصل الاجتماعي: وهو تواصل يجعل الإنسان مندمجا في وسطه الاجتماعي، محققا لأغراض الاجتماع البشري من صلة وود واحترام وقضاء مصالح ومنافع كثيرة، وليحقق التواصل هنا أغراضه لابد من مراعاة الشعور والوجدان في الخطاب إلى جانب البعد العقلاني المنطقي. وتحري القصد النبيل والصواب الحسن. ولابأس من الإتصال لتفقد أحوال الأقارب والأصدقاء، ولقضاء الحوائج، ومد يد المساعدة، وقد وفرت وصائل الاتصال الحديثة مايكفي ويغني من الخدمات، لتبادل المعلومات والأخبار ونشر الأفكار. حتى إننا نجد بواد وقصورا بمنطقتنا أسس المنتسبون لها جمعيات، وتعاملوا بإيجابية مع وسائل الاتصال الحديثة، لأغراض اجتماعية وجمعية مهمة (كأخبار التعازي، ومواعيد الجموع العامة، والتعريف بالأنشطة الاجتماعية والثقافية والتنموية المتنوعة)، حققت آثارها المرجوة، وفوائدها المقصودة.

التواصل العلمي والتربوي: ونقصد به التواصل الذي يحقق الانتفاع العلمي والثقافي بما عند أهل العلم الذين نخالطهم في المؤسسة التعليمية أو خارجها.

ولنتأمل فيما قاله المفكر الأمريكي وليم كلاسر(William gllasser): "إن الإنسان يتعلم، ويزيد ثقافته ومعارفه في الحياة عبر المصادر الآتية:

10% ممايقرأ. 20% مما يسمع. 30% مما يرى ويشاهد. 50% مما يري ويسمع. 70% مما يناقشه مع الآخرين. 80% مما يحصل عليه، وعبر تجاربه الشخصية. 90% مما يعلمه للآخرين"(4). ويلاحظ في هذا النص أن أقوى منابع التعلم التجربة والمدارسة وهي عملية تعلمية وتعليمية ترتكز على أسس حقيقية للتواصل، والشاهد عندنا قول ويليام: "90%. مما يعلمه للآخرين"، وهذا التعليم للآخرين لابد أن يتحقق بشروطه لينتج ثماره، ومنها التخطيط المسبق بما في ذلك التحضير، وتنظيم الأفكار، ومهارة الإلقاء، وإشراك المتلقي في العملية التعليمية، وعدم الإكتفاء بتلقين المعلومات والمعارف بزيادة إكساب المهارات العملية المنهجية في جو تواصلي مريح ومحفز. كما أن المتلقي عليه واجبات ليتحقق التواصل المتبادل بكل أبعاده؛ لنتدبر الآية الكريمة: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق: 37). فلابد في العملية التواصلية بعد ركن المرسل للرسالة المؤثرة، من مرسل إليه بصفات وسمات خاصة وهي: المحل القابل لمضامين الرسالة، والشرط القائم وهو السمع والإنصات، وانتفاء المانع والمانع هو عدم حضور القلب؛ كالشرود وعدم التركيز، إذ لابد لتحقيق الغرض من العملية التواصلية من حضور القلب والوعي كما نقول (قلبا وقالبا).

التواصل السياسي: هو قدرة الفاعل السياسي على إبلاغ رسالته للجمهور مدعمة بحجج قوية للإقناع، وقدرته أيضا على التجاوب مع رسائل الجمهور بالطريقة التي تحقق رضاهم وتفهمهم. فللنظر في الخطاب الملكي الأخير مثلا؛وكيف كان خطابا غنيا بالرسائل القوية في أبعاد مهمة منها: بُعد البيان؛ فالراعي يبين لرعيته فلسفة عمله الذي يقوم به ويوجه ويحذر وينصح،وبُعد مكان الخطاب (السنيغال) ودلالاته؛ وأهمها عزم المغرب العودة إلى منظمة الاتحاد الإفريقي على وزان الآية الكريمة: ﴿ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون﴾ (23: المائدة). فالدخول إلى إفريقيا عبر المؤسسة الإفريقية سيفيد الأسرة الإفريقية في مختلف المجالات، وسيعطي للمغرب موقعا قويا للدفاع عن القضية الوطنية، وتصحيح المغالطات، ومنع المناورات وتحقيق الغلبة الحضارية على أعداء الوطن وأعداء الحرية وأعداء التضامن. وبُعد الدعوة لتمتين البناء الداخلي؛ وذلك بالتوجيه إلى تشكيل حكومة جادة ومسؤولة، تبني قراراتها على التخطيط المحكم وتحديد الأولويات واعتماد الكفاءات المؤهلة في التدبير. ولنتأمل في التجربة السياسية الأمريكية الأخيرة -بغض النظر عن أحكام القيمة، فالكل يعلم أن الحزبين الديمقراطي والجمهوري لايقدمان للمواطن الأمريكي برامج توعيه سياسيا، وإنما يركزان على إشباع تطلعاته الاقتصادية الاستهلاكية- لقد فوجئ الكثير بفوز المرشح الجمهوري "دونالد ترامب" في الانتخابات الأمريكية الأخيرة على المرشحة عن الحزب الديمقراطي "هيلاري كلينتون" التي دعمتها امبراطورية إعلامية جبارة، بسبب قدرته التواصلية في إبلاغ رسالتين تستجيبان لانتظارات الجمهور الأمريكي فالرسالة الأولى تتجلى في تقديم نفسه كزعيم قوي ينسجم مع ثقافة العقل الجمعي الأمريكي"الكوبوي"، والرسالة الثانية هي مقاومة المد الديموغرافي للأمريكان ذوي الأصول الإفريقية ومن أمريكا اللاتينية الذي اخترق مؤسسات القرار بأمريكا وينافس العنصر الأمريكي ذي الأصول الأوروبية الأنجلوساكسونية. كما استطاع أن يقدم نفسه بأنه الأقدر على فهم الشعب الأمريكي ومطالبه. إن القضية ليست فقط في التواصل لكن في طبيعة الرسائل المستعملة ومدى استجابتها لتطلعات المرسل إليهم. وعلى نفس الوزان نقول لا يسلك إلى أذن (المحكور)، إلا صوت يبشر بالعز والكرامة. ولضمان نجاح التواصل السياسي تشترط حيادية الفاعلين داخل وسائل الإعلام.وانخراط المتلقي في العملية السياسية بمشاركته في إظهار رأيه في مجموعة من القضايا السياسية والشؤون العامة.

يتبع

---

1 - لسان العرب: مادة(وصل).

2 - the communication (indy) ricard، california، 1973 landsford pub .co نقلا عن كتاب الاتصال الفعال في العلاقات الإنسانية والإدارة للدكتور مصطفى حجازي:18.

3 - الاتصال الفعال في العلاقات الإنسانية والإدارة للدكتور مصطفى حجازي: 19-20. وقد وجدت هذا النص بأغلب مفرداته في كتاب: تقنيات التواصل والتحرير بالإدارة العمومية لعبد العزيز أشرقي مطبعة النجاح الجديدة، طبعة أولى:1421هـ2000- مص:16.

4 - فن القراءة للدكتور عبد اللطيف الصوفي:151،152.

د.محمد الحفظاوي

التنزيل السياسي عند علماء السلف وعلاقته بمراعاة المقاصد

عني السلف الصالح رضي الله عنهم بالسياسة الشرعية والاجتهاد على وفق قواعدها ومقاصدها عناية كبيرة، ويعتبر الصحابة الكرام شيوخ السلف وأئمتهم في السياسة، فقد عبر اجتهادهم في تدبير شؤون الدولة والرعية عن وعي متكامل بمقاصد التشريع وسياسة التدبير.

• أبو بكر الصديق شيخ السلف في السياسة الشرعية:

ويعتبر موقفه من محاربة مانعي الزكاة أول صورة من صور هذا الوعي، فقد اختلف الصحابة في قتالهم فمنهم من رأى أنهم لا يقاتلون لأنهم يشهدون أن لا إله إلا الله ويقيمون الصلاة فقد عصموا دمائهم، ومنهم من رأى قتالهم، وكان أبو بكر الصديق على رأس من يرون القتال استدلالاً بأنهم قد سلموا الزكاة لرسول الله ﷺ فيلزمهم أن يسلموها لخليفته، فإذا تركوا ذلك جاز للدولة أن تقاتلهم لأنهم لن يقيموا بحق (لا إله إلا الله)، ثم أجمع أمرهم على قتالهم.

ومن سياسته رضي الله عنه جمعه للقرآن الكريم في مصحف واحد، فإن رسول الله لم يجمع القرآن في مصحف واحد وإنما كان متفرقاً في الصدور وفي الصحف وفي الجلود والأحجار ونحوها من وسائل الكتابة في ذلك الزمان فلما كثر القتل في موقعة اليمامة خشي عمر رضي الله عنه أن يذهب القراء الذين حفظوا القرآن، فأشار على أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن يجمع القرآن في مصحف واحد، فرأي أبو بكر ما أشار به عمر وكلف فريقا يقوم بجمع القرآن في مصحف واحد، ووجه كون هذا العمل من السياسة الشرعية أنه فعل لم يفعله الرسول ﷺ إلا أن المصلحة اقتضته وكان العمل به جائزا ومشروعا.

• السياسة الشرعية في اجتهادات عمر ابن الخطاب

وقد استمر النظر السياسي الشرعي إلى مستجدات الرعية عند عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، من ذلك تدوين الدواوين، وذلك أنه لما كثرت موارد بيت المال فكر عمر رضي الله عنه في وسيلة مناسبة لترتيب هذه الموارد وتدوينها ثم توزيعها على أهل الاستحقاق، فأُخبر رضي الله عنه أن الفرس يدونون هذه الموارد ثم يوزعونها على حسب الاستحقاق، فأعجب بالفكرة وأمر بإنشاء الديوان وتعيين الموظفين فيه لتدوين الدواوين، وجعله على قسمين: ديوان العطاء، وديوان الجند.

وهذا الصنيع من السياسة الشرعية التي اقتضتها المصلحة، لم يكن معهودا على زمن رسول الله ﷺ.

وقد استمر النظر المقاصدي في نطاق السياسة الشرعية على يد علماء السلف على مر الأزمان، وتعاقب الدول.

مسك الختام:

من خلال ما تقدم تبين لنا أن العلاقة بين السياسة الشرعية ومقاصد الشريعة علاقة الفرع بأصله، فما دامت الأحكام التنظيمية في السياسة الشرعية اجتهادات شرعية، فلا بد أن تكون مبنية على قواعد الاجتهاد وأصول الاستدلال ومقاصد التشريع، وما دامت السياسة الشرعية جزء لا يتجزأ عن منظومة الفقه الإسلامي فلا مناص أن ما ينبني عليه الفقه تنبني عليه السياسة الشرعية.

ونحن على عتبة الختام، نشير إلى أن الناظر في البحث السياسي الشرعي والبحث المقاصدي يلحظ جليا وجود أهداف وغايات مشتركة بين الطرفين، وإن الاتحاد في الأهداف هو قوام أمر هذه المسألة، فإذا اتحدث فلا أثر لاختلاف الوسائل الموصلة إليها.

ويمكن في هذه العجالة أن نشير إلى أهم الأهداف المشتركة بين العلمين ما يلي:

تهدف السياسة الشرعية إلى حفظ الدين وإقامته وهو الهدف الأسمى لمقاصد الشريعة لقول الله تعالى "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"، كما تهدف إلى قيادة الدين للسياسة، فالمتدبر في القرآن الكريم يجد أن الله تبارك وتعالي ذكر العدل في القرآن الكريم أكثر من مرة مما يدل على أهميته قال تعالي: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

من جهة ثانية تهدف مقاصد الشريعة إلى جلب المصالح والمنافع للناس، و دفع المفاسد والضرر عن الناس، يقول العز بن عبد السلام: "من تتبع مقاصد الشرع في جلب المصالح ودرء المفاسد حصل له من مجموع ذلك اعتقاد أو عرفان بأن هذه المصلحة لا يجوز اهمالها وأن هذه المفسدة لا يجوز قربانها وان لم يكن فيها اجماع ولا نص ولا قياس خاص، فان فهم نفس الشرع يوجب ذلك".

يتبين بهذا على أنه لا فرق بين ما تهدف إليه مقاصد الشريعة من جلب المنافع ودفع المضار، وما ترمي إليه السياسة الشريعة من إقامة صرح الدين وتحكيمه في مجال تدبير شؤون الخلق، فإن المصالح لا تتحقق إلا عن طريق إقامة الدين وتحكيمه، كما أن المفاسد لا تدرأ إلا بعد ذلك أيضا.

وبهذا تظهر جليا الصلة الوثيقة والعلمية بين السياسة الشرعية ومقاصد الشريعة الإسلامية، وبهذا أيضا نأتي إلى نهاية ما قصدنا، والحمد لله رب العالمين.

صهيب مصباح

منهج الدعوة القرآنية بالقواعد الكلية في الآيات المكية

للقرآن الكريم مناهج في دعوته وإصلاحه للناس وبنائهم وتربيتهم، وأهم هذه المناهج، منهج: بناء وإصلاح وتربية الإنسان، بعرض تصور عن الإسلام بقواعده الكلية ومبادئه العامة، دون الخوض في تفاصيل الدين وجزئيات التشريع، وخاصة في المرحلة المكية؛ لما كان الناس حديثي عهد بالإسلام لا يناسبهم إلا عرض الإسلام بهذه المبادئ والقواعد الكلية.

ومن الأدلة على هذا المنهج، حديث أمنا عائشة رضي الله عنها وأرضاها، في صحيح البخاري قالت: «إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلاَمِ نَزَلَ الحَلاَلُ وَالحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لاَ تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لاَ تَزْنُوا، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ (القمر: 46)، وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ "البَقَرَةِ" وَ "النِّسَاءِ" إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ).

فحديث أمنا عائشة رضي الله عنها يثبت فقهها الجيد لمنهج الدعوة القرآنية الذي اعتمدته الآيات المكية في التركيز على القواعد الكلية وإرسائها في النفوس حتى تصير مسلمة؛ ولذلك فإنها لما قارنت بين سورة القمر التي نزلت بمكة والتي لم تشتمل على تفاصيل الأحكام وجزئيات التشريع، وإنما اهتمت بإرساء الأصول وتثبيت القواعد الكلية المتمثلة في "ذكر الوعد والوعيد وبدء الخلق وإعادته، والتوحيد وإثبات النبوات، وغير ذلك من المقاصد العظيمة"؛ وبين سورتي: البقرة والنساء، المشتملتين على تفاصيل الأحكام وجزئيات التشريع، فإنها بذلك كانت تنبهنا إلى منهج القرآن الدعوي بالقواعد الكلية والمبادئ العامة في المرحلة المكية.

كذلك من النصوص النفيسة والهامة جدا، في الموضوع؛ قول الإمام الشاطبي (ت: 790هـ) رحمه الله، لما عبر عن هذا المنهج القرآني فقال: (اعْلَمْ أَنَّ الْقَوَاعِدَ الْكُلِّيَّةَ هِيَ الْمَوْضُوعَةُ أَوَّلًا، وَهِيَ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ، ثُمَّ تَبِعَهَا أَشْيَاءُ بِالْمَدِينَةِ، كَمُلَتْ بِهَا تِلْكَ الْقَوَاعِدُ الَّتِي وُضِعَ أَصْلُهَا بِمَكَّةَ، وَكَانَ أَوَّلُهَا: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، ثُمَّ تَبِعَهُ مَا هُوَ مِنَ الْأُصُولِ الْعَامَّةِ؛ كَالصَّلَاةِ، وَإِنْفَاقِ الْمَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَنَهَى عَنْ كُلِّ مَا هُوَ كُفْرٌ أَوْ تَابِعٌ لِلْكُفْرِ؛ كَالِافْتِرَاءَاتِ الَّتِي افْتَرَوْهَا مِنَ الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللَّهِ [تَعَالَى، وَمَا جُعِلَ لِلَّهِ] وَلِلشُّرَكَاءِ الَّذِينَ ادَّعَوْهُمْ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ، وَسَائِرُ مَا حَرَّمُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَوْ أَوْجَبُوهُ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ مِمَّا يَخْدِمُ أَصْلَ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ، وَأَمَرَ مَعَ ذَلِكَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ كُلِّهَا؛ كَالْعَدْلِ، وَالْإِحْسَانِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَأَخْذِ الْعَفْوِ، وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْجَاهِلِ، وَالدَّفْعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَالْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّبْرِ، وَالشُّكْرِ، وَنَحْوِهَا، وَنَهَى عَنْ مَسَاوِئِ الْأَخْلَاقِ مِنَ الْفَحْشَاءِ، وَالْمُنْكَرِ، وَالْبَغْيِ، وَالْقَوْلِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَالتَّطْفِيفِ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ، وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَالزِّنَا، وَالْقَتْلِ، وَالْوَأْدِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا كَانَ سَائِرًا فِي دِينِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِنَّمَا كَانَتِ الْجُزْئِيَّاتُ الْمَشْرُوعَاتُ بِمَكَّةَ قَلِيلَةً، وَالْأُصُولُ الْكُلِّيَّةُ كَانَتْ فِي النُّزُولِ وَالتَّشْرِيعِ أَكْثَرَ).

> **قال الشاطبي: "اعلم أن القواعد الكلية هي الموضوعة أولاً، والذي نزل بها القرآن على النبي ﷺ بمكة، ثم تبعها أشياء بالمدينة، كملت بها تلك القواعد التي وضع أصلها بمكة، وكان أولها الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر، ثم تبعه ما هو من الأصول العامة؛ كالصلاة، وإنفاق المال، وغير ذلك...وإنما كانت الجزئيات المشروعات بمكة قليلة، والأصول الكلية كانت في النزول والتشريع أكثر. ثم لما خرج رسول الله ﷺ إلى المدينة، واتسعت خطة الإسلام، كملت هنالك الأصول الكلية على تدريج"**

وإنه متى أخلف الناس هذا المنهج، واعتبروا الإسلام مظاهر شكلية، وجزئيات فرعية، كثر بينهم الخلاف والشقاق، والعداوة والبغضاء؛ ولم يستطيعوا أن يهدوا ضالا ولا أن يدخلوا إلى الإسلام غريبا، على عكس ما لو اعتبروا الإسلام قواعد كلية ومبادئ عامة، ودعوا إليها، ونشروها بين الناس، فإنه سيتم تلقيها بالقبول، وتكون محط اتفاق ووفاق، ويسهل إقامة بناء الفروع والجزئيات عليها بعد أن تكون القواعد قد رست والمبادئ قد رسخت.

والخلاصة: أن منهج الدعوة بالقواعد الكلية والمبادئ العامة، منهج أصيل وثابت في القرآن، وخاصة في المرحلة المكية؛ فوجب على الدعاة الاهتمام بهذا المنهج القرآني الفريد، وألا ينتقلوا إلى الفروع والتفصيلات إلا بعد إحكام القواعد والكليات؛ استلهاما من قوله تعالى: ﴿الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ (هود: 1).

بلال البراق

اللغة العربية لغة القرآن الكريم: مباني ومعاني (23)

د . الحسين كنوان

نتابع مناقشة مضامين النص الذي استشهدنا به في الحلقة 22 المحجة عدد 466 على أول مستوى من مكونات الكلام في اللغة العربية الذي هو "كيفية الكتابة" أو المستوى الإملائي، وقد قَدَّمْنَا نماذج من أحرف المعاني التي تحتمل الكتابة بأكثر من وجه بحيث تكون لكل وجه دلالته الخاصة، وبدأنا في مناقشة الحالة الأولى من بين الأمور الثلاثة التي تثير الانتباه في النص المذكور، وجَرَّدْنا من النص عددا من الأمثلة التي تتضح فيها دلالات مكونات الكلام المضمنة في قواعد النص الملقن مع توجيه الخطاب للمتعلم الفرد المفترض، وخلصنا إلى نتيجة هي أن هذه الظاهرة المنهجية حاضرة عند مؤسسي قواعد اللغة العربية مثل سبويه، ولذا لابد من إثبات حجج تشهد لما نزعمه، ومن ذلك ما يلي:

1 - لاحظنا في المثال رقم "ب" من بين الأمثلة التي جردناها من نص ابن قتيبة أنه مستهل بفعل أمر: "اعلم أن الحرف يتصل"، وهذه الصيغة؛ أي كلمة فعل أمر "اعلم" تتصدر أكثر من ثلاثمائة قاعدة في كتاب سبويه، والعدد الذي جردناه بالضبط من كتاب سبويه من هذا النوع من القواعد هو سبعة وعشرين وثلاث مائة (327). والقصد من القواعد المدرجة بعد فعل "اعلم" هو التوضيح أو التدقيق في شرح قواعد عامة أو خاصة متميزة بصفة مّا في سياق عرضها ضمن قواعد الباب. فمن القواعد الجزئية التي صيغت في مفهوم عام قوله: "واعْلَمْ أنَّكَ إذا ثَنَّيْتَ الواحد لَحِقَتْهُ زيادتان: الأولى منها حرف المد واللين، وهو حرف الإعراب غير متحرك ولا منوّن... وتكون الزيادة الثانية نوناً كأنها عوض لما منع من الحركة والتنوين..." (ك 1/17-18). وقوله: "وإذَا أرَدْتَ جمع المؤنث في الفعل المضارع ألحقتَ للعلامة نُوناً وكانت علامة الإضمار والجمع فيمن قال: أكلوني البراغيث، وأَسْكَنْتَ ما كان في الواحد حرف الإعراب..." (ك 1/13-20). مثل هذه الجزئيات واردة في باب مجاري أواخر الكَلِم وهي ثمانية مجار: على النصب والجر، والرفعَ، والجزم، والفتح، والضم، والكسر، والوقف".

وهذه التسميات الثمانية يعبر بها عن علامات الإعراب والبناء، ولا شك أن حالة الكلمات المفردة من الأسماء أو الأفعال المسندة إليها مباينة في شكلها لحالتي التثنية والجمع والتأنيث، ولذا استعمل المؤلف هذه العبارة المنبهة إلى الانتقال من الإفراد إلى التثنية "واعلم أنك إذا ثنيت الواحد لحقته زيادتان"، و"إذ أردتَ جمع المؤنث"؛ لأن المؤلف يستحضر في اعتباره المتعلم المخاطب المحتمل في أي زمان ومكان بدليل استعماله لضمير الخطاب "ثَنَّيْتَ" و"أَرَدْتَ".

وقد يتعلق الأمر في هذا السياق بصفة من الصفات المميزة لنوع من الكلمات في اللغة العربية أو لنظامها بصفة عامة مثل قوله: "واعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء؛ لأن الأسماء هي الأولى، وهي أشدُّ تمكُّناً، فمن ثم لم يلحقها "أي الأفعال" تنوين ولحقها الجزم والسكون؛ وإنما هي من الأسماء، ألا ترى أن الفعل لا بد له من الاسم، وإلا لم يكن كلاما، فالاسم قد يستغني عن الفعل تقول: الله إلهنا، وعبد الله أخونا. ومن هذا القبيل قوله: "واعلم أنَّ النَّكرة أخف عليهم من المعرفة، وهي أشد تمكناً؛ لأن النكرة أوّل، ثم يدخل عليها ما تعرف به فمن ثم أكثر الكلام ينصرف في النكرة. واعلم أن الواحد أشد تمكما من الجميع، لأن الواحد أوّل ومن ثَمَّ لم يصرفوا ما جاء من الجميع ما جاء على مثال ليس يكون للواحد، نحو مساجد ومفاتيح. واعلم أن المذكر أخف عليهم من المؤنث؛ لأن المذكر أول وهو أشد تمكناً، وإنما يخرج التأنيث من التذكير.." (ك 1/20-22).

هكذا تتضح أهمية المفاهيم التي ينبه إليها المؤلف بقوله "اعلم" فالمقارنة بين مميزات الاسم والفعل تُعْتَبَر أس الخطاب في اللغة العربية، وتتضح هذه الأهمية عند تتبعنا للعبارات المؤلفة من النوعين عندما نتأمل وظيفة كل منهما المحورية في الكلام. وقد يتجاوز قصد المؤلف الحديث عن أصناف الكلمات المفردة إلى النّظام الذي يحكم علاقاتها في الكلام، وذلك مثل قوله: "واعلم أن المبتدأ لا بد له من أن يكون المبنيُّ عليه [أي الخبر] شيئا هو هو. أو يكون في مكان أو زمان، وهذه الثلاثة يذكر كل واحد منها بعدما يبتدأ.

فأما الذي يُبْنَى عليه شيء هو هو، فإن المَبْنِيَّ عليه يرتفع به كما ارتفعَ هو بالابْتِدَاء، وذلك كقولك: "عبدُ الله مُنْطَلِقٌ، ارتفعَ عبدُ الله لأنه ذكر ليُبْنَى عليه المُنطلِقُ، وارتفعَ المنطلقُ لأنَّ المَبْنِي على المبتدأ بمنزلته...". (ك 2/127).

هكذا يُنَبِّهُ المؤلف في هذا النص إلى ضوابط منطلق الجملة الاسمية البسيطة التي هي المبتدأ والخبر حيث وضح العلاقة التي تربط بينهما بقوله: "هو هو"، مثل عبدُ الله منطلقٌ؛ لأن عبدَ الله هو المنطلقُ والمنطلقُ هو عبدُ الله لأن الكلام لا يستقيم بالخبر الذي ليس هو المبتدأ في معناه، وقد لا يكون الخبر من هذا النوع ولكنه قد يكون ظرفا للمبتدأ وهو ما عبر عنه بقوله: "أو يكونَ في مَكانٍ أو زمانٍ".

وعند تأملنا لعدد كثير من المفاهيم العامة أو الخاصة التي صدرها المؤلف بقوله: "اعلم" تلاحظ أنها حالات خاصة في سياق القواعد العامة التي تندرج في باب معين، وقليلة هي الأبواب المصدرة بكلمة "اعلم" وهذا ما يوجب استخراج هذه المفاهيم والوقوف عندها لضبط ما تحمله من دلالات، لأن أغلبها غير منصوص عليه في فهرس المؤلف بفتح اللام.

وهكذا نلاحظ أيضا أن سبويه استعمل أحد مشتقات البناء "يبنى" الذي يتضمن الباء والنون لوصف بناء الجملة الاسمية التي لها وظيفة دلالية خاصة وهذا ما يمكن تطبيقه على جميع مكونات الكلام من الكلمات المفردة بما في ذلك حروف المعاني والمركبات وهو ما ينبغي أن يكون متعلم اللغة العربية على بينة منه؛ لأن سبويه يستحضر المتعلمَ المخاطبَ بضمير مناسب له، وهذا ما يتضح في نصوص عند سبويه أكثر من سواها وذلك مثل قوله: "هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنيا على الفعل قُدِّم أو أُخِّرَ وما يكون فيه الفعل مبنيا على الاسم".

فإذا بَنَيْتَ الاسمَ عليه قُلْتَ: ضربتْ زيداً، وهو الحد لأنَّكَ تريد أن تُعلمه وتحملَ عليه الاسم؛ كما كان الحد ضَرَبَ زيدٌ عمراً، حيث كان زيد أوّل ما تشغل به الفعْلَ، وكذلك هذا إذا كان يعمل فيه، وإن قدمت الاسم فهو عربي جيِّداً كما كان ذلك عربيا جيداً، وذلك قولك: زيداً ضربتُ، والاهتمام والعناية هنا في التّقديم والتّأخير سواء، مثله في ضربَ زَيْدٌ عَمْراً وضَرَبَ عَمْراً زَيْدٌ.

فإذا بَنَيْتَ الفِعْلَ على الاسم قُلْتَ: زَيْدٌ ضَرَبْتُهُ فلزمته الهاءَ، وإنما تريد بقولك: مبني عليه الفعلُ أنه في موضع منطلق إذا قلت: عبد الله منطلق فهو في موضع هذا الذي بني على الأول وارتفع به، فإذا قُلْتَ: عبدُ الله فنَسَبْتَهُ له، ثم بنيتَ عليه الفعلَ ورفعتَه بالابتداء...

نقف عند هذا القدر من مادة هذا الباب الذي يتناول بالشرح والتحليل الجملة الفعلية، وقد استعمل من مشتقات البناء الفعل: بنيت واسم الفاعل مبني، لكن الذي يلفت الانتباه أكثر أن هذا النص يتضمن كثيرا من ضمائر الخطاب للشخص المفرد، وهو ما سميناه سابقا بالمتعلم المحتمل، ونظرا لطول مادة هذا الباب سنأجل التعليق على ما يتضمنه من إشارات للمتعلم المحتمل إلى الحلقة المقبلة بإذن الله تعالى.

يتبع

وجدة: باحثون دوليون يتدارسون في ندوة دولية موضوع: "المثقف في معترك الانتقال الحضاري"

نظمت جمعية النبراس للثقافة والتنمية بوجدة أيام 4، 5، 6 نونبر 2016 ندوة دولية موضوعها: «المثقف في معترك الانتقال الحضاري» شارك فيها عدد من الأساتذة من داخل المغرب وخارجه.

عُقدت الجلسة الافتتاحية

مساء يوم الجمعة 4 نونبر 2016 بقاعة نداء السلام بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الأول ابتداء من الساعة الثالثة ونصف برئاسة الدكتور حسن الأمراني، وخصصت للاحتفاء بالدكتور بنيونس الوالي تقديرا لجهوده في التدريس والدعوة، وقد استهلت الجلسة بكلمة جمعية النبراس مركزة على أهمية موضوع الندوة في دعم فضائل التربية والتكوين واستهداف الشباب، ثم تلتها كلمة الدكتور مصطفى بنحمزة وتضمنت وقفتين: الأولى مع مصطلح المثقف الذي أريد له أن يحل محل العالم، وأن يدلي برأيه وموقفه من القضايا المعاصرة مقابل أن يبقى العالم حبيس الماضي، والثانية عن المحتفى به بالنظر إلى ما قدمه في شعبة الدراسات الإسلامية وفي مجال الدعوة ومساجد وجدة، ولا سيما من حيث كونه من القلائل الذين يحدثون بيئة للعمل، وأشادت كلمة مركز الدراسات والبحوث الإنسانية بالمحتفى به لكونه ممن تفننوا في خدمة الخلائق دون انتظار مقابل، ولأن تكريمه تكريم لمعاني الرسالة والصبر على البلاء، كما أشادت كلمة شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بوجدة بخصال الدكتور بنيونس ولا سيما من حيث جمعه بين العلم والحلم، وختمت الجلسة بكلمة ألقاها الدكتور بنيونس الوالي شكر فيها الجميع، ثم سُلمت له مجموعة من الشواهد التقديرية والهدايا من جمعية النبراس وشعبة الدراسات الإسلامية وطلبة الماجستير والدكتوراه.

وعقدت الجلسة الأولى في اليوم نفسه برئاسة الدكتور محمد البنعيادي، وخصصت لـ(المثقف والوظيفة المجتمعية: الرسالية وشروط الانتقال) متضمنة مداخلتين: الأولى (مسألة التغيير على ضوء المفارقة بين الواقع والمنظور) انطلاقا من منظور مالك بن نبي للدكتور محمد سعيد مولاي (أستاذ جزائري متخصص في الرياضيات)، والثانية بعنوان (في مسائلة أفق المثقف العضوي: مقدمات حول مشروع مثقف رؤيوي) للدكتور سمير بودينار.

وأما الجلسة الثانية فعقدت مساء يوم السبت 6 نونبر 2016 بمقر جمعية النبراس ابتداء من الساعة الرابعة برئاسة الدكتور محمد مريني، وخصصت لـ (المثقف ومداخل التغيير: المشروع وبناء الاختيارات)، وقد قدمت فيها ثلاث مداخلات: الأولى (المثقف الأديب الرسالي) للدكتور الحسين زروق، والثانية (مهام النخبة في التغيير في مرحلة ما بعد الاستقلال حسب مالك بن نبي: التحديات الداخلية) للدكتور رشيد ميموني (أستاذ علم الاجتماع بالجزائر)، والثالثة (الثقافة والمثقف: من نقد المفهوم إلى أفق البناء الحضاري مالك بن نبي أنموذجا) للدكتور مصطفى لمريط.

كما نظمت الجمعية مائدة مستديرة بمركز الدراسات والبحوث الإنسانية يوم الأحد 6 نونبر 2016 في موضوع (قضايا المثقف: مسارات وعلاقات) بتنشيط الدكتور حسن حالي والأستاذ مصطفى شعايب، وقد شهدت عددا من المداخلات لمجموعة من الأساتذة كان مدارها على علاقة المثقف بالجامعة، والمجتمع، والتراث، والإعلام، والعصر، والمؤسسة، والمقدس، والإصلاح، والإبداع، والفقيه، والسياسة، والاستغراب، والمقاومة، واللغة، والقراءة، والدعوة.

وقد نظمت جمعية النبراس بمقرها حفل عشاء قدمت فيه كلمات شكر لكل من أسهم في الندوة تنظيما أو مشاركة، كما قدمت للمشاركين شواهد تقديرية وبعض المنشورات، وقدم بعض المشاركين من الجزائر عددا من الكتب هدية للجمعية غالبها عن مالك بن نبي.

إعداد: د. الحسين زروق

وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم

د. تمام السيد
* أستاذ مساعد-الأردن

تكلم المفسرون في هذه الآية الكريمة كثيراً، فكان مما اتفقوا عليه، أنّها تشير إلى أنّ سيدنا يعقوب عليه السلام فقد بصره؛ فقالوا: (ابيضت عيناه) أي: انمحق سوادهما وبُدّل بياضاً من بكائه، وقيل: لم يبصر بهما، وأنه عَمِيَ. ومنهم من قال: قد تبيض العين ويبقى شيء من الرؤية، والله أعلم.

لا خلاف على أنّ عيني يعقوب عليه السلام ابيضت من الحزن، والحزن هو الألم الشديد على شيء عزيز، وقد بدأ حزن يعقوب عليه السلام منذ أن أرسل يعقوبُ يوسفَ مع إخوته -بطلب منهم- (يرتع ويلعب)، فكان رد يعقوب عليهم: (إني ليحزنني أن تذهبوا به). ولفظة (ليحزنني) فعل مضارع يدل على الاستمرار، فهو يحزن على ما يتوقعه من غياب يوسف؛ وقد كان. ولذلك عندما ذهب إخوة يوسف إلى مصر بعد سنين طلباً للمعونة بسبب القحل، وأخذوا أخاهم بنيامين، وعادوا من دونه بسبب تهمة سرقة صواع الملك -وكلنا قرأ سورة يوسف ويعرف قصته-، ابيضت عينا يعقوب من الحزن الطويل الدفين؛ فالحزن -كما يقول الفخر الرازي- في كتابه مفاتيح الغيب م12، ج24، ص194: (غمّ يلحق المرء بسبب مكروه حصل في الماضي)، فقد نزلت بيعقوب طاقة من الهمِّ لفقده يوسف فحزن حزناً طويلاً استمر أكثر من ثلاثين عاماً (إنه ليحزنني)، تبعتها طاقة أخرى من الهمِّ بعد سنين لفقد ابنه الآخر بنيامين شبيه يوسف، فحزن حزنا شديداً، فابيضت عيناه، كناية عن فقد البصر، وعلمياً يعرف الأطباء أن العين يصيبها الماء الأبيض، حيث إن الحزن الشديد أو الفرح الشديد يسبب زيادة في هرمون الأدرينالين وهو مضاد لهرمون الأنسولين، مما يؤدي إلى زيادة في سكر الدم، يُحدث غباشاً أو تعتيماً في العين، فيضعف البصر، وإذا زاد دون علاج يفقد المرء بصره مع الزمن، لكن، اليوم في وقتنا الحاضر، يمكن أن يعالجه الأطباء، فهو ليس مرضاً عضوياً مستعصياً.

وما استوقفني في قصة يوسف، وتأويلات وتفسيرات بعض المهتمين اليوم، أن يُفسَّر سبب عودة بصر يعقوب عليه السلام، حين قال عز وجل على لسان يوسف عليه السلام، (اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبيكم يأت بصيراً)؛ بأنّ القميص كان مصنوعاً من وبر الجمل، وأنّ فيه أشواكاً، فلما ألقي القميص على وجهه، مسحت تلك الأشواك وأزالت ما في عينيه من قذى. وأن تفسر لفظة (ألقى) بمعنى: رضخ. وهذا من العجَب الذي يقال!

لقد وقفت على كتب التفسير، فما وجدت أحداً من السابقين ولا أحداً من اللاحقين قال بأن قميص يوسف عليه السلام كان مصنوعاً من وبر الجمل! ولو كان هذا صحيحاً فلمَ لم يثبته العلم للآن؟! وبالعودة إلى معاجم اللغة فإن رضخ تعني: ضربه ودقّه بقوة وكسره. فكيف يمكن القول بأن ألقاه هي بمعنى رضخ، وهل يعقل أن يفسر قوله تعالى بهذا؟! فالعبرة ليس ممّ كان مصنوعاً ذلك القميص، إنما في أنه قميص يوسف، الذي فيه ريحه وأثره. ف (من) في قوله تعالى: ﴿وابيضت عيناه من الحزن﴾ سببية؛ فالحزن يسبب الأمراض، من سكري وضغط وأمراض العيون وغيرها، وهذه حقيقة علمية وصحية؛ فالإنسان إذا ما فتئ يبكي ويحزن، يذوب جسده، وينفطر قلبه، وتبيض عيناه، فخرجت (مِنْ) هنا عن معناها اللغوي الحقيقي الذي هو ابتداء الزمان والمكان، إلى معنى السببية المفهوم من السياق.

وعليه أقول: إن الصدمة النفسية الحزينة التي تعرّض لها يعقوب عليه السلام، بفقده يوسف واستمرار تلك الصدمة إلى أن أتته صدمة أخرى حزينة بفقد ابنه الآخر بنيامين، ففقد بصره، كانت تلك الصدمة الحزينة بحاجة إلى صدمة نفسية سعيدة، كي تعيد له بصره، وتلك الصدمة السعيدة لا يمكن أن يتحملها يعقوب عليه السلام دفعة واحدة؛ فالإنسان لا يتحمل الصدمات المفاجئة أياً كانت، وهذا معروف في علم النفس، فإلقاء الخبر (فرحاً أو حزناً) على الإنسان بالتدريج يجعل انفعالاته وردود أفعاله متزنة طبيعية، بعيدة عن السلبية التي قد تؤدي إلى نتائج معاكسة، وعليه كان إبلاغ الخبر يعقوبَ متدرجاً؛ فكانت الإشارة الأولى منه سبحانه أن ألقى في روع يعقوب عليه السلام فكرة عودة يوسف، فقال عليه السلام: (إني لأجد ريح يوسف)، حيث قرّب إليه سبحانه وتعالى الفكرة، فإذا ما جاء إخوة يوسف وألقوا عليه قميصه ارتد بصيراً.

نحن لا ننكر قضايا العلم، لكن أود القول إنه ليس من الضروري أن نفسر آيات مثل هذه الآية تفسيراً علمياً، بل نفسرها تفسيراً ربانياً، أي منطلقاً من الإيمان بقدرة الله ومشيئته وحكمته، في أن تكون هذه معجزة من معجزاته ليوسف ويعقوب عليهما السلام، بأسباب معينة، قد يكون أثر يوسف في القميص، من عرق أو غيره، لكن بإرادة الله -لا ريب-، تماماً كما كان عيسى عليه السلام يحيي الموتى بإذن الله، ويبرئ الأكمه بإذن الله، كذلك عاد بصر يعقوب -بإذن الله- بإلقاء قميص يوسف الذي فيه أثره على وجه يعقوب، فهذه معجزة خاصة ليوسف وأبيه. تماماً مثلما مسح رسول الله ﷺ عينيّ عليّ رضي الله عنه -يوم خيبر- وقد أصابهما الرمد، فكان أن ذهب الرمد منهما، فهذه معجزة من معجزاته عليه السلام، فلا يمكن لأي شخص أن يمسح عيني أرمد فيذهب الرمد منهما، كذلك كان قميص يوسف معجزة في عودة بصر يعقوب، فهو ليس كأي قميص.

"أمراء محدثون" في الغرب الإسلامي

إن الناظر في تاريخ العلوم الاسلامية يلاحظ اجتماع السلطان والقرآن في أزمنة وأمكنة متعددة. فكان الخليفة أو الأمير أو السلطان يجمع بين التألق العلمي والتدبير السياسي. ومن العلوم التي كان لها حظ الاهتمام من قبل الأمراء: علوم الحديث.

ومن الأمراء الذين اهتموا بالحديث سماعا ورواية في عصر المرابطين نجد:

1 – **إبراهيم بن يوسف بن تاشفين:**

إبراهيم بن يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقوت بن ورينَطن بن منصور الصنهاجي ثم اللمتوني الأمير، يعرف بابن تاعيشت، اسم أمه، ولي مرسية لأخيه علي بن يوسف أمير المغرب. وفي إمارته بها سمع الحديث من أبي علي الصدفي(1). وبالجملة فهو من بيت جهاد واجتهاد(2).

2 – **ميمون بن ياسين:**

ميمون بن ياسين الصنهاجي اللمتوني، سكن ألميرية وأصله من صحراء المغرب، يكنى أبا عمر، عني بالرواية وسماع العلم(3) وكانت له رحلة حَجَّ فيها، وسمع بمكة من أبي عبد الله الطبري صحيح مسلم في سنة 497هـ، وسمع بها أيضا من أبي مكتوم بن أبي ذر الهروي صحيح البخاري، في أصل أبيه أبي ذر، وابتاعه منه بمال جليل وهو الذي أوصله إلى المغرب(4).

توفي رحمه الله سنة 5 30هـ في ذي القعدة بإشبيلية(5).

وقد حدث ميمون بن ياسين بالأندلس فسمع منه الناس بإشبيلية وغيرها وممن حدث عنه(6):

– مفرج بن سعادة، من أهل إشبيلية، يكنى أبا الحسن(7).

– أبو القاسم بن بشكوال، المتوفى سنة 578هـ(8).

3 – **المنصور بن محمد بن الحاج:**

المنصور بن محمد بن الحاج داود بن عمر الصنهاجي اللمتوني، يكنى أبا علي(9)، كان من رؤساء لمتونة وأمرائهم موصوفا بالذكاء والفهم عارفا بالأخبار والسنن والآثار، يصحب العلماء للسماع منهم(10)، وهو فخر لصنهاجة ليس لهم مثله ممن دخل الأندلس(11). كان رحمه الله محدثا حافظا ذكيا فهما حسن الخط(12) جمع من الدواوين والأصول العتيقة ما لم يجمعه أحد من أهل زمانه(13).

قال ابن سفيان: توفي بميورقة فيما بلغنا، في حدود الخمسين وخمسمائة(14).

– شيوخه(15):

– سمع بقرطبة من أبي محمد بن عتاب المتوفى سنة531هـ(16).

– وسمع بمرسية من أبي علي الصدفي(17) وغيرهم.

4 – **علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني:**

علي بن يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تارقوت اللمتوني، أمه أم ولد رومية اسمها منوا وتسمى بأم الحسن(18). بويع له يوم مات أبوه بمراكش بعهد أبيه، وتسمى بأمير المسلمين وذلك في غرة المحرم من سنة 500هـ(19).

ولما ولي علي بن يوسف بعد أبيه اضطلع بالأمور أحسن الاضطلاع، وقام أحمد قيام، وكان يقصد مقاصد العز في طرق المعالي، ويحب الأشراف ويقلد العلماء، ويؤثر الفضلاء، كثير الصدقة عظيم البر، جزيل الصلة، وكان زكيا فقيها، مكرما لأهل العلم، يقلد الأمور الفقهاء(20).

وقد استجاز أبا عبد الله محمد الخولاني جميع رواياته لعلو إسناده فأجازه. وكان دائما يبحث عن العلماء أصحاب السند العالي ليجيزوه(21). توفي رحمه الله تعالى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، وولي بعده ولده تاشفين بولاية منه وعهد له(22)، وكانت وفاته بمراكش(23).

---

1 – "المعجم":54، رقم:40 و"الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام":1/147، و"الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية"، لمؤلف أندلسي من القرن الثامن الهجري، حققه: د. سهيل زكار، د. عبد القادر زمامة، الطبعة الأولى: 1399هـ، 1979م، دار الرشاد الحديثية، الدار البيضاء:135.

2 – "المعجم":54، رقم:40.

3 – "التكملة":2/196، رقم:530 و"الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام":7/308.

4 – "التكملة":2/183 و"الإعلام":7/308.

5 – المصدر نفسه.

6 – المصدر نفسه.

7 – "التكملة":2/199.

8 – سبقت ترجمته.

9 – "التكملة":2/193، رقم:516.

10 – "التكملة":2/ 193–194 و"الإعلام":7/ 255.

11 – "المعجم":201، رقم: 173.

12 – "الإعلام":7/255.

13 – "التكملة":2/194.

14 – "التكملة":2/194، و"الإعلام":7/ 255.

15 – المصدر نفسه.

16 – سبقت ترجمته.

17 – سبقت ترجمته.

18 – "الحلل الموشية": 84... و"الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس"، تأليف علي بن أبي زرع الفاسي، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، مؤرخ المملكة المغربية، الطبعة الثانية: 1420هـ 1999م، الطبعة الملكية الرباط، ص:198، و"جذوة الاقتباس":2/459–460، و"الإعلام":9/44.

19 – "الإعلام":9/44.

20 – المصدر نفسه:45.

21 – ندوة الإمام مالك:

22 – "جذوة الاقتباس":2/460.

23 – "الإعلام":9/47.

د. نجاة المديوني

وَمضة

اسْـــمٌ

ترك الدراسة فجأة... رحل بعيدا...

من حسن حظه أن قريبا له أخبر والديْه أنه يوجد في مدينة بعيدة...

هرع إليه الوالدان... كان يعمل في ورشة للحدادة في ظروف مزرية... حاول الهرب.. لكنهما استطاعا إعادته إلى البيت...

رفض العودة إلى الدراسة.. أصرّ على السفر ثانية إلى وجهة غير معلومة...

تدخلت أستاذته.. قالت له: إنك تلميذ نجيب.. مستقبلك في طلب العلم.. لك أسرة رائعة توفر لك عيشا كريما.. فلماذا تفكر في العمل المبكر بعيدا؟!

انفجر باكيا:

- أكره بيتنا.. أكره أمي وأبي.. بل أكره نفسي!

- لماذا بني؟!

- كأنك لا تعرفين السبب..

- أجل بني، لا أعرف السبب..

هدّأت من روعه.. غمغم:

- السبب اسمي.. أجل اسمي الغريب جعل مني أضحوكة بين أقراني.. ولهذا أكره والديّ.. هربت بعيدا واخترت اسما جميلا.. هناك لم يعرف أحد اسمي القديم الغريب، إلى أن التقيت صدفة أحد أقاربي...

رتبت أستاذته لقاء بأبويه، حاولت إقناعهما بتغيير اسمه كما يرغب.. انتفضت أمه غاضبة: "ها السخط.. ها الرضا يا ولدي إن غيرت اسمك.. حين كنت حاملا بك رأيت في منامي شيخا يأمرني أن أسميك بهذا الاسم!".

خرج الطفل غاضبا ورحل إلى وجهة غير معلومة...

ذة. نبيلة عزوزي

د. عبد المجيد بنمسعود

قبسات قرآنية

الحج وصياغة الإنسان المسلم

الإسلام في تماسك بنائه وتكامل مكوناته ولبناته نسيج وحده بين الملل والأديان، فهو في الكمال والجمال مثال لا يدانى، وهو النموذج الأعلى الذي يتنافس في ترسمه ومحاكاته أولو الألباب وأصحاب الهمم، والمعراج الذي تكدح الأرواح في تسلق درجاته والتشوف إلى ذراه.

وتتخذ كل شعيرة من شعائر الإسلام موقعها، وتؤدي وظيفتها المحددة لها ضمن النظام العام الذي يمثل مراد الله ﷻ في هذا الوجود، وهو تحقق العبودية والخضوع لله الواحد القهار، تلك العبودية التي يمثل الإنسان محورها ومقصدها من حيث كونه منوطا بها على مستوى التمثل والتجسيد، وكذا على مستوى تحصيل المنافع وجني الثمار. ويبقى الكون فيما يمثله من تناسق عجيب في ظواهره وأفلاكه، وتعبيراته وحركاته، المجال الحيوي الواسع الرحب لحركة الإنسان وأدائه، والخزان الثر الزاخر الذي يمده بمادة التشكيل وأدوات العمل، والتي إن هو أحسن استثمارها وحرص على صيانتها من عوامل التبديد والإتلاف، أسعفته خير إسعاف، في تحقيق المراد من وجوده على هذه الأرض.

إن صياغة الإنسان المسلم باعتباره بنيان الله الذي يمثل خليفته في الأرض مصداقا لقوله ﷻ: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾، تمثل الهدف الأسمى لكل ما جاء به الإسلام من قيم وشعائر، فبتلك الصياغة يتم النهوض بأعباء الاستخلاف على الوجه الذي يتدرج في الكمال والإتقان والإحسان، بحسب ما تقوم عليه تلك الصياغة من كمال وإتقان وإحسان.

وتمثل شعيرة الحج ضمن تلك الشعائر المنيفة السامية ركنا متميزا يضطلع بقسط وافر في تلك الصياغة الربانية العميقة الغور البعيدة المدى، فتجربة الحج تمثل بالنسبة للحاج تجربة فذة تشرئب فيها النفس، لاستشراف أعلى مقام ممكن من مقامات القرب من العلي القدير العليم الخبير، وتحقيق أعلى درجة من السمو الخلقي في خضم الحياة، وضمن شبكة العلاقات الواسعة النطاق المتعددة الأبعاد، ذلك أن ما تتضمنه تلك التجربة من مزيج فريد من الأعمال الروحية والبدنية كفيل بأن يشكل نفس الحاج المتحفزة للتحرر والانعتاق ويصوغ شخصيته التواقة للتوازن والاستقرار، صياغة جديدة تقوم على أساس تجديد العهد مع الله ﷻ، والتعبير الصادق عن إرادة الأوبة إلى واحة الإيمان الصادق، والإنابة إلى من بيده ملكوت كل شيء، ويرجع الأمر إليه كله.

إن من معالم العظمة في هذه الشعيرة الكبرى، أن تتجمع فيها دواعي الإصلاح الفردي والجماعي على أساس من الترابط الوثيق، والتواشج العميق، فيتحقق من خلال ذلك في موسم الحج مشهد عظيم من التوحد والتآخي، والتوادد والتراحم، يستمد زخمه ودفقه من تجديد الصلة بالله ونشدان رحمته وغفرانه، فخلال هذا المشهد الفسيفسائي العجيب، تتحول الكثرة إلى وحدة، وتمثل الشارات والرموز عوامل لتعميق تلك الوحدة الروحية الخلاقة، وشحذ أصرة الأخوة الإيمانية التي تتضاءل إزاءها سائر الأواصر.

فالإحرام بالحج باختلاف صيغه وأشكاله هو لحظة عظمى لتجاز ماض مثقل بالمعاصي والذنوب الحاجبة للحقائق المعكرة للصفاء، والشروع الصادق في مرحلة جديدة قوامها الطهر والنقاء، والإخلاص لخالق الأرض والسماء.

والتلبية المصاحبة للإحرام هي تعبير يمتد من جارحة اللسان ليعبر أعماق الجنان، ويهيئ سائر الأركان لنقلة روحية يتجدد فيها الإيمان، ويؤوب فيها العبد للرحمن. إنها بحق رحلة الأمن والأمان، والسكون والاطمئنان.

وإن في ارتباط التلبية بميقات مكاني محدد معلوم، لرمزية موحية لما تنبغي مراعاته من الإنسان المسلم، الذي يرجو لله وقارا، من الحدود المرسومة حتى إبان ممارسته لشعيرة يبتغي بها وجه الله ﷻ، فشأن الطاعة رهين بالاتباع بعيد عن الابتداع. وما أعظمها وأرهبها لحظة تلك التي يتم فيها الإعلان عن بلوغ الميقات، فينتفض فيها الحجاج للبس الإحرام، والنطق بكلمات التلبية عالية الوقع والإيقاع، إيذانا بالشروع في دورة تحلق فيها هبة والنفوس والأرواح، بألف جناح وجناح.

فالإحرام بالحج باختلاف صيغه وأشكاله هو لحظة عظمى لتجاز ماض مثقل بالمعاصي والذنوب الحاجبة للحقائق المعكرة للصفاء، والشروع الصادق في مرحلة جديدة قوامها الطهر والنقاء، والإخلاص لخالق الأرض والسماء.

والتلبية المصاحبة للإحرام هي تعبير يمتد من جارحة اللسان ليعبر أعماق الجنان، ويهيئ سائر الأركان لنقلة روحية يتجدد فيها الإيمان، ويؤوب فيها العبد للرحمن. إنها بحق رحلة الأمن والأمان، والسكون والاطمئنان.

وما أروعها لحظة تلك التي يقف فيها الحاج وقفة خشوع ورهبة وإجلال أمام الكعبة المشرفة البهية الغراء، تكتحل بها عيناه، ويذرف في ظلها أحر الدموع، ويلهج بخالص الدعاء، وهو يطوف حولها دورات يستحضر خلالها وفي خضم أمواج الحجيج أعذب ذكريات الإسلام وبلاء نبي الإسلام سيدنا محمد ﷺ، وصحبه الغر الكرام، عليهم من الله الرضا والرضوان، وبلاء أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم وابنه سيدنا إسماعيل عليهما السلام وهما يرفعان القواعد من البيت العتيق. ويتولد لديه شعور عميق بالانتساب لأعظم أمة وأعظم دين، والاعتزاز بذلك الانتساب المتين.

كما يجدر بالطائفين حول الكعبة البيت الحرام والساعين حول الصفا والمروة أن يستلهموا أجل القواعد وأعظم العبر التي ينبغي أن توجههم في خضم الحياة وأعاصيرها وأنوائها، وأن يدركوا أن الوجهة ينبغي أن تظل ثابتة، وأن الأقدام ينبغي أن تظل راسخة في المسار الصحيح، مسار الكدح إلى الله ﷻ، والدعوة إليه سبحانه جل جلاله.

وأما الوقوف بعرفة في ذلك اليوم المهيب، يوم الحج الأكبر، فهو أعظم فرصة تحتشد فيها عينة عظيمة تمثل أمة الإسلام وهي أقرب ما تكون إلى رحمة الله، فما ظنك بعباد يشهد الله ﷻ ملائكته بأنه قد شملهم بعفوه وغفرانه؟

وأما أيام التشريق بمنى وما يحصل فيها من رمي للجمار، فتأكيد لاستمرارية استشعار عداوة الشيطان، و حذر أحابيله ومكايده ومصايده، وضرورة الاعتصام بالله والاستعاذة به من وسوسته وهمزه ونفثه. إنها استحضار لمعنى قوله تعالى:﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا﴾.

إن شعيرة الحج هي بحق جامعة فريدة عظمى يجد فيها طائفة من المسلمين كل عام فرصة سانحة للاغتسال من الأدران، وتجديد العهد مع الله ﷻ، وترميم البناء، وتصحيح الأخطاء، وتجديد الولاء.

بنبض القلب

د: أحمد الأشهب

الفكر العربي، ووحدة الأمة

العصر الذي نعيشه هو عصر التكتلات الاقتصادية والثقافية والسياسة فما أن تستبد فكرة القطب الأوحد حتى يصل الأمر إلى حمل العالم على تبني كل ما يصدر عن هذا القطب واعتباره النموذج الأمثل الذي يجب أن يحتذى به الكل، لابد هنا من تكتلات تحمي العناصر المكونة لها من الذوبان والانحدار الحضاري والانسحاق تحت سنابك ثقافة الغالب التي قد تتجلى في عدة أثواب: كالحداثة، والانفتاح، والديمقراطية، والعولمة، وهي مصطلحات تهدف بالأساس للتمكين لنموذج أوحد، يسعى لاستنساخ الشعوب على شاكلته، ومن تم يحاول هذا الاتجاه بكل الوسائل المتاحة: عسكرية - اقتصادية - ثقافية - إلى الحيلولة دون قيام مشروع وحدوي بين مجموعة من الدول التي تتقاسم نفس المصير (إن الدراسة التاريخية تدلنا منذ حين وحتى يومنا هذا، بين مجموعة من الدول التي تتقاسم نفس المصير في العالم الثالث وفي العالمين العربي والإسلامي على وجه التحديد، على مشروع ذو أفق استراتيجي حضاري مستقل) (1) فهل ينجح المفكر العربي فيما فشل فيه السياسي العربي، وهل بإمكان العقل العربي أن يعيد صياغة المرحلة الحرجة التي تمر بالأمة؟؟...

إن عوامل الوحدة في الفكر العربي هي أقوى من عوامل التشرذم، أولها عامل اللغة المشتركة التي تصل المشرق بالمغرب عبر هذا الزخم الهائل من المؤلفات والجرائد والمجلات، وتسهل سيولة الفكر العربي وتقاذفه حول عدة محاور ثقافية يطرحها هذا المنبر أو ذاك، إضافة إلى الهم المشترك الذي يؤطر حياتنا اليومية، وإجماعنا العربي حول الدفاع عن القضايا الأمة المصيرية وعلى رأسها نبذ الاحتلال الصهيوني لمقدساتنا ووطننا فلسطين .. غير أن أكبر مشكل يهدد هذا الوحدة هو مجاراة الفكر للسياسة داخل الوطن العربي، فحين يتمترس الفكر حول الأنظمة وتتحكم السياسات المحلية في إيجاد المادة الفكرية التي يشتغل عليها العقل العربي، حيث نرى النزاعات القطرية تساهم وبشكل مريع في تشرذم الفكر العربي وإشعال حروب ثقافية كما حدث إبان الغزو العراقي لدولة الكويت، إذ لم يقتصر الأمر على الصراع العسكري ، بل تحول إلى معركة إبداعية وفكرية تسند هذا الجانب أو ذاك ... إنه من حق المبدع ومن حق المفكر أن يدافع عن وطنه ويرد عنه أي شر يحدق به، لكن الأهم هو أن يصبح المفكر أداة لرأب الصدع وردم الهوة السياسية التي احدثها تهور الساسة..

لازالت أذكر ما جاء في مقدمة الديوان المشترك «الطيران والحلم الأبيض» للشاعرين محمد علي الرباوي من المغرب، ومصطفى النجار من سوريا والتي تقول (إذا كانت كتب الجغرافيا تقول بأنه بين وجدة (المغرب) وحلب (سوريا) آلاف الأميال، فكتب الشعر تقول بين وجدة وحلب جدول» ... هذه الكلمات رغم بساطتها تحمل في تلافيفها بذور التوحد الذي يسعى المبدع العربي إلى إخراجه من شرنقة الحلم إلى زمن الحقيقة ... كما أن تكنولوجيا المعلوميات قد تساهم إلى حد كبير في تداول الفكر العربي وخلق منابر عبر الفضائيات تؤسس لفكر استراتيجي عربي موحد، يطرح الحلول، سعيا منه إلى إيجاد دستور وحدة فكرية وثقافية نلج من خلالها إلى الألفية الثالثة ونحن أكثر تحصنا وعقلنة وانفتاحا، فنتحول من شعوب تستهلك المعلومة إلى شعوب تساهم في إنتاجها

إنه من حق المبدع ومن حق المفكر أن يدافع عن وطنه ويرد عنه أي شر يحدق به، لكن الأهم هو أن يصبح المفكر أداة لرأب الصدع وردم الهوة السياسية التي احدثها تهور الساسة

والارتقاء بها، حينها لن تتكلم على عولمة ثقافية، بل على إنسانية الثقافة التي تساهم كل الأمم في بلورتها كل حسب نموذجه وعاداته وتقاليده مع احترام القواسم المشتركة التي توحد الهم الإنساني كالحفاظ على نقاء هذا العالم من أسلحة الدمار الشامل، والحفاظ على البيئة واحترام حقوق الإنسان ككل لا الإنسان الغربي فحسب.

وأخيرا فإن المفكر العربي مدعو إلى تحديد هدفه وترسيخ قيمه وتحصين إرثه الحضاري وذلك رغم المخالطة اليومية للأفكار الوافدة، لأن له من الموروث الثقافي والروحي ما يجعله يصمد ويحاور ويدلي بدلوه في صياغة فكر إنساني يمتح من شتى الروافد ولكنه يحتفظ في نفس الوقت بخاصية التميز، شأنه في ذلك شأن النحلة التي تستقي رحيقها من شتى الزهور لتنتج عسلها الخاص الذي لا يشبه في لونه ولا في مذاقه أيا من تلك الزهور.

عدد طلبة سلك الدكتوراه في المغرب لا يتجاوزون 26.500 طالبا

كشفت جميلة مصلي، الوزيرة المنتدبة في التعليم العالي، بأن عدد الطلبة الباحثين في سلك الدكتوراة في المغرب وفي مختلف المجالات، لا يتجاوز 26500، من أصل 800 ألف طالب الذين يتابعون دراستهم بمختلف الجامعات والمعاهد العليا بالمغرب.

وأفادت أن هذا الرقم، جد هزيل، مقارنة مع عدد السكان بالمغرب، وبالنظر إلى الدور الذي تلعبه الجامعة وخاصة في اقتصاد المغرب، بحيث أنها المسؤولة على تكوين النخب والمنظرين.

استمرار فاعليات قافلة دعوية في شمال السنغال

تستمر فاعليات "القافلة الدعوية لمؤسسة دار الاستقامة" بالسنغال لليوم الثاني على التوالي في دعوتها بشمال السنغال بمنطقة "دار جلوف - لنغير".

وقد أفاد الداعية الإسلامي "الدكتور عبدالله بابا جنغ" السنغالي - رئيس لجنة الدعوة والإرشاد بالمؤسسة - أن القافلة قد أخذت على عاتقها دعوة غير المسلمين إلى طريق الله، فضلاً عن الجلوس مع دعاة المنطقة، وتقديم التوجيهات والإرشادات لهم، مع سماع ما قدَّموه من جهود ونتائج دعوية، خاصة في مجال الرد على الشُّبهات والافتراءات الموجَّهة إلى الإسلام، وكذا توضيح العقائد الباطلة الفاسدة.

وأكد أيضًا أن من ثمرات القافلة الوقوف على أهم الصعوبات التي يُلاقيها دُعاة المنطقة في الدعوة، والتي يمكن تلخيصها في:

أولاً: قلة المدارس مع تفشِّي الجهل في المنطقة، ولعل السبب يَكْمُن في تفضيل البعض لبناء المساجد على الفصول الدراسية.

ثانيًا: عدم وجود دعاة متفرغين للدعوة في المنطقة.

إقامة مستشفى عسكري متنقل بمنطقة أنفكو

تمت الأسبوع الماضي، إقامة مستشفى عسكري بمنطقة أنفكو التابعة لإقليم ميدلت، وذلك تنفيذا للتعليمات الملكية السامية من أجل التعبئة لمواجهة الانخفاض الشديد في درجات الحرارة بعدة مناطق من المملكة.

وعلم، لدى ولاية جهة درعة تافيلالت، أن مؤسسة محمد الخامس للتضامن قد شرعت في أعمال ومبادرات إنسانية في المناطق المتضررة من موجة البرد بإقليم ميدلت.

وأضاف المصدر ذاته أن السلطات المحلية، وبتنسيق مع المصالح الوزارية المعنية قامت أيضا بعمليات للإيواء لفائدة الأشخاص بدون مأوى بمراكز الاستقبال التابعة لجهة درعة-تافيلالت.

وأشار المصدر إلى أن مختلف المصالح المعنية بالولاية تعبأت من أجل تقديم المساعدة اللازمة للسكان المتضررين وضمان سلامتهم وراحتهم.

إحصاء يعلن غالبيّة مُتمدرسي الكتاتيب القرآنية بالمغرب من الإناث

كشفت الإحصائيات المتعلقة بمؤسسات التعليم العتيق بالمغرب، التي أنجزتْها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والتي تهمُّ الموسم الدراسي 2016/2015، أنَّ الإناث يستأثرن بحصّة الأسد من عدد المتمدرسين في مراكز تحفيظ القرآن، إذْ تصل نسبتهن إلى 80.23 في المائة من مجموع المتمدرسين.

وبخصوص الكتاتيب القرآنية الموجودة في المغرب، وصل عددها، حسب معطيات إحصاء وزارة الأوقاف، 12241 كُتّابا، يدرُس بها 317784 متمدرسا من الإناث والذكور وتشمل جميع الفئات العمرية، تمثّل النساء نسبة 32.91 في المائة منهم، وتتمركز 82.09 من هذه الكتاتيب في الوسط الحضري.

وتأتي جهة مراكش آسفي على رأس الجهات التيتوجد بها أكبر عدد من الكتاتيب القرآنية بالمغرب بنسبة 23.64 في المائة، تليها جهة طنجة - تطوان - الحسيمة بنسبة 17.85 في المائة. ووفق المعطيات ذاتها، فإن عدد الكتاتيب التي تسيّرها الجمعيات لا يتعدّى 621 كُتّابا، أي ما يمثل نسبة 5.07 في المائة من مجموع الكتاتيب القرآنية بالمغرب.

ثلاثة مساجد في كاليفورنيا تتلقى رسائل تهديد تدعم "ترامب"

تلقت ثلاثة مساجد في كاليفورنيا، في الأيام الأخيرة، رسائل بنص موحد تتضمن تهديدات معادية للمسلمين، وتؤكد أن الرئيس المنتخب دونالد ترامب "سينظف أمريكا"، كما ذكرت يوم الأحد 27 نونبر 2016، أبرز هيئة للأمريكيين المسلمين. وتضمنت الرسالة القصيرة شتائم ضد المسلمين الذين وصفتهم بـ "أبناء الشيطان"، وهي تؤكد أن دونالد ترامب "سينظف أمريكا ويعيد إليها تألقها"، وفق ما نقلت عنه وكالة "فرانسبرس". وتحرك مسؤولو مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) في كاليفورنيا وطالبوا بمزيد من الحماية من قبل الشرطة للمساجد.

انطلاق أعمال مؤتمر الاستثمار الدولي بالعاصمة التونسية

انطلقت، اليوم الثلاثاء 29 / 11/ 2016، أعمال "المؤتمر الدولي للاستثمار تونس 2020"، بقصر المؤتمرات بالعاصمة تونس وسط اجراءات أمنية مشددة.

ومن أبرز الحاضرين في المؤتمر، أمير دولة قطر تميم بن حمد آل ثاني، ورئيس الوزراء الجزائري، عبد المالك سلال، ورئيس الحكومة الفرنسي ومانويل فالس، ومن تركيا، نائب رئيس الوزراء، ونور الدين جانيكلي، ووزير الخارجية، مولود جاويشأوغلو، ووزيرة الاستثمار الكندية، ماري كلود بيبو وتعرض تونس، مع إطلاقها لأعمال المنتدى الدولي للاستثمار، 145 مشروعاً حكومياً وخاصاً، بكلفة 33 مليار دولار أمريكي.

وتعول على المنتدى الذي تستمر أعماله يومين، لاستقطاب استثمارات في 60 مشروعاً حكومياً، وأكثر من 40 مشروعاً مقترحاً بالشراكة بين القطاعين العام والخاص.

أخبار سريعة

■ **تركيا تحذر من "سايكس بيكو" ثانية بالشرق الأوسط:**

حذر نائب رئيس الوزراء التركي نعمان قورتلموش من تكرر سيناريو اتفاق "سايكس بيكو" في منطقة الشرق الأوسط، "لكن على أساس طائفي هذه المرة"، داعيا الدول الإسلامية إلى التكاتف لمواجهة هذا الأمر.

■ **رابطة العلماء تنشر الوسطية .. و"التدين المغربي" يجذب الخليجيين:**

توجه خليجي ملحوظ في الآونة الأخيرة تجاه تجربة مؤسسة الرابطة المحمدية للعلماء، التي باتت رائدة في مجال الإنتاج العلمي في الدّراسات والفكر الإسلامي والتعريف بمقاصد الشرع ونَشر قيم الوسطية والاعتدال، إذ توالت عدد من الزيارات المتبادلة، أسفرت عن اتفاقيات شراكة وصفت بأنها "بانية" و"مكثفة".

■ **المغرب يوقع صفقة تطوير طائرات "إف16" مع أمريكا بـ16.3 مليون دولار:**

أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية، بحسب ما أوردته يومية "المساء"، أن المغرب وعملاق صناعة الطيران الأمريكية، لوكه يلدمارتان، قد وقعا عقدا بقيمة بلغت 16.3 مليون دولار من أجل تطوير وتحسين طائرات "إف 16" المغربية.

■ **أردوغان: الدفاع عن الأقصى ليس مهمة الأطفال الفلسطينيين بل كافة المسلمين:**

جاء ذلك في كلمة له يوم الثلاثاء الماضي، خلال أعمال المؤتمر السنوي الأول لرابطة "برلمانيون لأجل القدس"، الذي انعقد في مدينة إسطنبول اليوم، ويهدف لتسليط الضوء على قضية القدس والانتهاكات التي تجري فيها من قبل إسرائيل، تحت شعار "القدس وتحديات المرحلة".

وأضاف الرئيس التركي، أن الطريق الوحيد للسلام الدائم في الشرق الأوسط، هو إنشاء دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة على أساس حدود 1967 عاصمتها القدس الشرقية، ولتحقيق ذلك لا بد أن يزيد المجتمع الدولي دعمه لفلسطين.

■ **وفد من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) يزور جزر القمر:**

وصل إلى "جزر القمر" وفد رفيع المستوى من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)، التقى بالعديد من المسؤولين المَعْنيين بالتعليم لمناقشة سُبل تعزيز ودعم تعليم اللغة العربية في البلاد.

كما قام الوفد بزيارة عدد كبير من المؤسسات التعليمية والإعلامية والثقافية.

■ **تدهور إنساني غير مسبوق شرقي حلب:**

تدهور الوضع الإنساني في أحياء حلب المحاصرة بشكل غير مسبوق مع نزوح آلاف المدنيين ونفاد مخزونات الغذاء والوقود، وسط زحف قوات النظام السوري باتجاه ما تبقى بيد المعارضة السورية المسلحة، في حين اكتفت الأمم المتحدة بالتعبير مجددا عن قلقها من تفاقم الأوضاع واشتداد القصف.

■ **مؤتمر الأدباء السعوديين الخامس يواصل أعماله:**

يواصل مؤتمر الأدباء السعوديين الخامس أنشطته التي انطلقت قبل يومين في الرياض بحضور مثقفين وأدباء، ويناقش المؤتمر عددا من القضايا التي تهم الأدب السعودي في مختلف فنونه، وسط انتقادات موجهة له من ناحية الحضور والموضوعات.

رئيس حركة "من أجل فرنسا" يريدها بدون إسلام ! إنها "عنصرية بالكاد متنكرة":

في مقابلة مع مجلة "فالورأكتويل" (القيم الحالية)، تحدث رئيس "الحركة من أجل فرنسا" في ليبدو فيلييه عن رغبته في رؤية فرنسا بلا إسلام.

لآلئ وأصداف

يلتقطها أ.د. الحسن الأمراني

يمنّ الله تعالى على عباده بأن أصحاب الجنة ﴿لا خوف عليهم ولا يحزنون﴾ (يونس:62). ويبشر المؤمنين بأن من نعيم الجنة عدم الخوف: ﴿ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون﴾ (الأنعام: 49). وهذه البشرى تسبق للمومنين في الدنيا: ﴿فمن تبع هداي فلا خوف ولا هم يحزنون﴾ (البقرة: 38)، ﴿بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (البقرة: 112). وعلى هذا فالخوف يوم القيامة قرين العذاب المهين.

ولكن الخوف في الدنيا قد يكون نعمة لا تعدلها نعمة، إذ التحقق بهذه الصورة من صور الخوف تحقق للمرء السعادة القصوى في الدنيا، ويهون عليه فيها كل شيء مما قد يصيب البشر، وهذه الصورة هي التي يتحقق فيها الخوف من الله رب العرش العظيم. فإبراهيم عليه السلام عندما هدده قومه قال لقومه: ﴿وكيف أخاف ما أشركتم﴾ (الأنعام:81)، أي إنه لا يستقيم أبدا الجمع ما بين الخوف من الله والخوف مما سواه. فلما استيقن الخليل عليه السلام الخوف من الله هان عليه ما سواه، وصغرت في عينه معبودات قومه، واستهان بما يهددونه به من ألوان العذاب. وهكذا كان عليه السلام في نعمة من خوف ربه، وهم يحسبون انهم يخوفونه بما يشركون.

وقد ذكر الله تعالى الخوف مقترنا بالنعمة في قصة موسى عليه السلام وقومه، وهم يواجهون عدوهم: ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مومنين﴾ (المائدة: 20-23). فلأن الله أكرم هذين الرجلين بنعمة الخوف، أزال سبحانه من قلوبهما مهابة الأعداء.

قال صاحب المفردات: "ونهى الله تعالى عن مخافة الشيطان والمبالاة بتخويفه، فقال: ﴿إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مومنين﴾ (آل عمران: 175).أي فلا تأتمروا لشيطان وائتمروا لله". لا يجتمع إذن في قلب عبد مخافة الله تعالى ومخافة الشيطان.

ومن خصائص عباد الله المومنين اجتماع الرجاء والخوف في قلوبهم، ابتغاء مرضاة الله تعالى: ﴿يرجون رحمته ويخافون عذابه﴾ (الإسراء: 57). وقال سبحانه: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا﴾ (السجدة: 16). ويخوف الله تعالى عباده من معصيته، إشفاقا عليهم، وحبة لهم، كي لا يقعوا في العذاب المقيم الذي تمثله جهنم، التي يستعيذ بالله منها "عباد الرحمن"، إذ كان من دعائهم: ﴿ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما إنها ساءت مستقرا ومقاما﴾. يقول سبحانه مخبرا عن أحوال أصحاب النار، ومحذرا المومنين من أوليائه: ﴿لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون﴾ (الزمر: 16).

وكما وجدنا في القرآن الكريم ترغيبا وترهيبا، باستعمال الخوف، كذلك نجد مثله في الحديث الشريف. ففي الحديث الشريف ترغيب في الخوف والرجاء. ومن ذلك: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة». (رواه الترمذي، وقال : حديث حسن). قال أهل العلم: "أدلج: يعني مشى في الدلجة، وهي أول الليل، ومن أدلج بلغ المنزل، لأنه إذا سار في أول الليل، فهو يدلّ على اهتمامه في المسير، وأنه جادّ فيه، ومن كان كذلك بلغ المنزل".

وقد ساق لنا رسول الله ﷺ المعنى بضرب المثل، وضربُ المثل أبلغ في التعبير، وأبين في التصوير، ولذلك كثرت الأمثال في كتاب الله تعالى وحديث رسوله ﷺ، وهذا الحديث مما يكشف لنا بلاغة رسول الله ﷺ، وهو عليه السلام الذي أوتي جوامع الكلم.فقد بدأ المثل بأن جعل أول السير مقترنا بالخوف، ومنتهاه مقترنا بالوصل إلى الجنة، وبين المبتدأ والمنتهى هذه الرحلة الليلية العجيبة التي يسعى صاحبها جادا إلى بلوغ المنزل، الذي هو ليس شيئا آخر غير الجنة، حيث ينتفي فيها عن المومن الخوف الذي كان سببا في دلجته ورحلته. فثبت الخوف في بداية الحديث، وانتفى في نهايته.

نعمة الخوف (3)

وجدة باحثون يتدارسون في ندوة وطنية موضوع الأمن الاجتماعي وأدوار الأسرة: الرهانات والتحديات

احتضن مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بوجدة ندوة وطنية في موضوع الأمن الاجتماعي وأدوار الأسرة "الرهانات والتحديات" ضمت ثلة من الباحثين والأكاديميين في مجال الأسري ووظائفها الاجتماعية وخاصة الأمن الاجتماعي

وقد تناولت الندوة الموضوع من زوايا متعددة ومن خلل جلسات علمية

ففي الجلسة الافتتاحية تناول الدكتور سمير بودينار، رئيس مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. مفهوم الأمن الاجتماعي ودور الأسرة مبينا أن تحقيق الأمن الاجتماعي رهين بتقوية الأدوار الأساسية للأسرة وذلك في التنشئة الاجتماعية لأفرادها مبرزا كثيرا من التحديات التي تهدد الأمن الاجتماعي والتي يمكن للأسرة رفعها.

كما تناولت الدكتورة نجاة المديوني . أستاذة علوم الحديث بكلية الآداب بوجدة، دور المرأة وفضلها على الأسرة ثم مساهمتها في الأمن الاجتماعي.

أما الدكتورة كلثومة دخوش، رئيسة المركز المغربي للدراسات والإعلام في القضايا الأسرية، فقد أشارت إلى أهمية الأسرة في توفير الأمن الاجتماعي وذلك بالحد من التطرف الفكري والأخلاقي والديني الذي يمكن أن يتسرب إلى عقول ونفوس أفرادها وبذلك يهدد الأمن الاجتماعي واستقراره، ثم قامت بذكر آيات من القرآن الكريم التي تتحدث عن الأمن ثم أشارت إلى فائدة جليلة وهي أن الأمن الحقيقي لا يتحقق إلا بالارتباط بمنهج الأنبياء وبدون هذا المنهج قد يضيع الأمن والاستقرار.

وفي الجلسة العلمية الأولى تناول الدكتور أحمد الخمليشي. مدير دار الحديث الحسنية بالرباط، قضية الأمن الاجتماعي أسباب ومهددات ، وعلاقة الأسرة بالأمن الاجتماعي ومظاهر ذلك، مؤكدا أن الأسرة كلما دب إليها التفكك والجهل كلما اختل الأمن الاجتماعي.

ومن جانبه أبرز العلامة الدكتور مصطفى بن حمزة العلاقة الوثيقة بين الأمن الاجتماعي والاستقرار والتوازن الأسري. مبينا أبرز العوامل التي تهدد الأمن الاجتماعي كاهتزاز الحرية في المجتمع والعالم وانتشار دعوات المساواة في الإرث داعيا إلى ضرور التمسك بالثوابت والالتزام بالدستور وتعليم المرأة، لأنه لتحقيق الأمن وجب إغلاق مداخل الفتنة والشر.

وتناولت الجلسة العلمية الثانية التي انقسمت إلى محاضرتين اثنين، الأولى ألقاها الدكتور الحسن قايدة، أستاذ بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين جهة الشرق، في موضوع: "الأمن الإجتماعي من خلال سورة لقمان" والثانية قدمها الدكتور مصطفى طايل، أستاذ بالكلية متعددة التخصصات بالرشيدية، بعنوان: مسطرة الصلح في قضايا انحلال الرابطة الزوجية وفق قانون الأسرة المغربي والمقارن.

وفي الختام تليت توصيات اليوم الدراسي مبرزة أهمية الحفاظ على الأسرة باعتبارها ضمانة أساسية للحفظ على الأمن الاجتماعي.

إلى أن نلتقي

سيرة المصطفى ﷺ

تنادينا .. فهل نقتدي بها؟ !

في زماننا هذا الذي طغت فيه الماديات والذاتيات، ولم تعد الكلمة العليا إلا للمصلحة الشخصية،

ما أحوجنا إلى الاقتداء بسيرة خير الأنام محمد المصطفى ﷺ، فقبسة واحدة من قبسات سيرته العطرة كافية بأن تفرغ العديد من شحنات الشحناء والبغضاء والحقد والعداء والأنانية، ونحو ذلك من الأمراض التي تنخر جسد الأمة، بل وبني آدم عموما، فرادى وجماعات. ويكفي أن نلقي نظرة على بعض القبسات من هذه السيرة العطرة لنعلم أننا قد ابتعدنا عن منهاجها وأننا بحاجة إلى العودة إليها من جديد، ويكفي أن نقف عند منقبة واحدة من مناقبه صلى الله عليه وسلم، وهي منقبة الرحمة.

فمن المعلوم أنه ﷺ بُعث رحمة للعالمين، كما وصفه رب العزة بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ وكما قال عن نفسه ﷺ: «يا أيُّها الناسُ، إنَّما أنا رحمةٌ مُهداةٌ».

نعم رحمة للعالمين، بصيغة الجمع المطلق، ليس فقط بالنسبة للمؤمنين، وليس فقط لبني آدم، وليس فقط للكائنات الحية، وإنما للعالمين،كل العالمين، على سطح الأرض وعلى غيرها مما خلق الله.

ورحمة مهداة للناس كافة، وليس للمؤمنين المسلمين فقط، فمن يقبل الهدية ويعمل بمقتضى مكانتها تكريما لها واقتداء بها؟؟

ومن تجليات الرحمة المهداة للعالمين التي تجلت في خُلُقه ﷺ، ووقف عندها العديد من العلماء والدعاة ما يلي:

أن الله تعالى لم يعذب من حاربه ﷺ عذاب استئصال كما حدث مع العديد من الأمم السالفة، بسبب وجوده ﷺ بينهم، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، وواضح أن عدم نزول العذاب رحمة لجميع الكائنات والموجودات.

بل إنه ﷺ لم يثبت أن دعا على أعدائه حتى في اشتداد الشدائد، ففي غزوة أحد، التي أصيب فيها النبي ﷺ، واستشهد عدد من كبار الصحابة في مقدمتهم حمزة بن عبد المطلب، قيل له: يا رسول الله، ادع على المشركين، قال: «إني لم أبعث لعانا، وإنما بعثت رحمة».

وتسأله أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قائلة: "يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟" فيقول لها ﷺ: «لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة»، فيحدثها عما لقي من قومه في ذلك اليوم من العنت، حتى جاءه ملك الجبال، فقال له: "يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين"، فقال له رسول الله ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله تعالى وحده لا يشرك به شيئًا».

وبعد غزوة حنين وما كان لقبيلة ثقيف من تجميع الجموع فيها لمحاربة الرسول ﷺ، ولجوء ثقيف إلى الطائف متحصنة بحصونها، ثم ما كان من محاصرة الرسول ﷺ لهم هناك، ثم عدوله عن ذلك تجنبا لإراقة الدماء، وفي طريق العودة "قالوا له: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْرِقْ ثَقِيفًا نَبَالُ ثَقِيفٍ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا، وَأْتِ بِهِمْ». وكذلك فعل مع دوس، حينما قَدِمَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا. فَقِيلَ هَلَكَتْ دَوْسٌ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ».

وبعد فتح مكة ودخول الرسول ﷺ والمسلمين إليها، ورغم أنواع العذاب والتنكيل التي ألحقها مشركو مكة بالرسول ﷺ وبأصحابه، ينادي ﷺ أهل مكة، وهم مهزومون منكسرون، ينتظرون حكمه ﷺ فيهم، فيخاطبهم قائلا: «ما تظنون أني فاعل بكم؟»، فيردون متفائلين: "خيرًا أخٌ كريمٌ وابن أخ كريم"، فقال ﷺ: «أقول كما قال أخي يوسف؛ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ، اذهبوا فأنتم الطلقاء».

هو رسول الرحمة ﷺ، جاء بدين الرحمة، من رب رحمن رحيم، فمتى تدرك البشرية هذه القيم المثلى، ومتى يعود المسلمون إلى الاقتباس من أنوار السيرة العطرة، حتى تستظل مجتمعاتنا ببعض فضائلها وقيمها؟ !.

أ.د. عبد الرحيم الرحموني